جامعة محمد بوضياف–المسيلة
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم التاريخ

الرقم التسلسلي: .....

رقم التسجيل:

القبيلة والسلطة في الجزائر خلال العهد العثماني

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في التاريخ

تخصص: تاريخ الجزائر الحديث

إعداد الطالبتان:
–عامر لويزة
–صواش هاجر

إشراف الدكتور:
– عبد الله مقلاتي

السنة الجامعية: 2022/2021

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير

أتقدم بخالص الشكر والعرفان إلى الأستاذ الدكتور "مقلاتي عبد الله" الذي تكرم بالاشراف على هذه المذكرة وحباني بنصائحه وتوجيهاته ووسعني بصدره وتواضعه ومنحني من وقته الثمين في التوجيه والإرشاد

فجزاه الله خيرا

كما لا يفوتني أن أشكر جميع أساتذة قسم التاريخ جامعة المسيلة ويسعني أيضا أن أشكر كل من ساعدنا في البحث من قريب وبعيد.

الإهداء

أهدي ثمرة جهدي المتواضع:

إلى قدوتي في الجد والعمل.

الى من سعى وشقى من أجل وصولي لطريق النجاح.

الى من ساندني بكل ما يملك...وكان ظلي في طريق الحياة.

الى من أحمل لقبه بكل افتخار... الى صاحب الشأن العالي:

أبي الغالي حفظك الله ورعاك.

الى نبع الحنان وأغلى ما عندي في هذه الدنيا.

الى من تعبت وسهرت وربت لتراني في هذا المقام.

الى مثلي الأعلى في هذه الحياة.

أمي الغالية أدامك الله عونا وسندا لنا.

الى من أرى فيهم الحب والخير والبركة: اخواتي الغاليات على قلبي وأزواجهم ياسمين وهجيرة.

الى من تحلو الحياة برفقتهم...اولاد اخواتي: يحي ويوسف ولجين وجوري.

الى روح جدي رحمه الله وإلى جدتي الغالية وخالي الصغير عمار وخالاتي العزيزات على قلبي.

الى من رافقتهم طول مشواري الدراسي... الى احبة قلبي رفيقات دربي

الى الصداقة الوفية والى كل من عشت معهم

احلى اللحظات: منى ولينة وهاجر وسهام وخولة.

لويزة.

الإهداء

إلى من رأتني قبل أن أراها، وغار القمر من نور وجهها إلى من أهدتني منبع الحياة صورتها دعاء ورجفة قلبها إلى التي أرضعتني الأخلاق الفاضلة وفطمتني على تقديس العمل والمداومة عليه أحق خلقا هي

"أمي "

إلى أعظم شخصية استلهمت منها أجمل المعاني لبناء ذاتي وتعلمي، إلى الذي غرس في نفسي الإيمان وحب التعلم والدراسة حتى وصلت إلى ما أنا عليه إلى

" أبي "

إلى إخوتي الذين زرعوا البسمة في وجهي وجعلوا أوقاتي سعيدة: تقي الدين، ياسين، يعقوب

إلى كل عائلة صواش وديلمي، وبالأخص عماتي وخالاتي وخوالي ووأبنائهم وإلى روح جدتي جدي

وعمي رحمهم الله جميعا.

إلى جميع الأهل وخاصة: أسماء، أميمة، آدم، بيسان، ابتهال، أسيل، إسراء، لجين، مريم، سجى، براء، مهدي، جواد، بدر الدين.

إلى الأحباب والأصدقاء والزملاء الذين جمعتنا بهم المحبة ومعنى الأخوة: لينة ومنى ولويزة وشروق وسهام وخولة.

هاجر

قائمة المختصرات:

الرمز	معناه
ج	جزء
ص	صفحة
م	ميلادي
هـ	هجري
تر	ترجمة
تق	تقديم
تع	تعريب
تح	تحقيق
ع	عدد
مج	مجلد
ط	طبعة
د.ط	دون طبعة
د.س	دون سنة
د. ن	دون نوع

مقدمة

مقدمة:

يعتبر القرن السادس عشر محطة تاريخية هامة، في تاريخ الدولة الجزائرية حث توافق اسم هذه الأخيرة بالدولة العثمانية التي وصلت في هذه الفترة إلى أن بلغت ذروتها من القوة والعظمة وأصبحت امبراطورية واسعة احتوتها عدة شعوب ما جعلتها تحتل مكانة هامة ضمن دول العالم بحكم موقعها الاستراتيجي المتميز وكانت الجزئر خلال العهد العثماني من أقوى الدول في البحر المتوسط بفضل نشاطاتها المتنوعة كما أن هذه المرحلة شغلت اهتمامات الكتاب والمؤرخين فكتبوا عن السلطة والقبيلة وذلك لعدة اعتبارات منها ماهو سياسي وما هو عسكري ومن هنا جاء موضوع دراستنا تحت عنوان: علاقة القبيلة بالسلطة خلال العهد العثماني.

أهمية الموضوع:

تكمن أهمية موضوع هذه الدراسة من خلال معالجتها إلى عدة جوانب مختلفة حول طبيعة علاقة حكم المركزي بالقبائل المتنوعة وبالتالي فإن هذه الفترة المدروسة ذات أهمية كبيرة من تاريخ الجزائر العثمانية كما تتجلى أهمية هذا الموضوع من خلال تسليط الضوء على السياسة التي اتبعتها السلطة المركزية تجاه سكان الارياف وردود فعل هذه الاخيرة من هذا الحكم العثماني، كما تكشف لنا هذه الدراسة عدة انواع من القبائل وطريقة تعاملها مع السلطة الحاكمة.

أسباب اختيار هذا الموضوع:

يعود سبب اختيارنا لهذا الموضوع جملة من العوامل الذاتية والموضوعية:

-حب الاطلاع على المواضيع المتعلقة بالتنظيم القبلي خاصة في الفترة العثمانية من تاريخ الجزائر.

-نظرا لأن تخصصنا هو تاريخ الجزائر الحديث وجب علينا دراسة هذا الموضوع الذي يهتم بالنظم القبلية ويعالج قضايا متعددة ذات البعد السياسي والعسكري والإقتصادي.

-دراسة العلاقات القائمة بين السلطة الحاكمة والقبلية.

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

-إن سكان الارياف مثلوا جزءا كبيرا من سكان الايالة فوجب دراسة هذه الفئة من المجتمع

-البحث أيضا من نوع العلاقة التي كانت تربط بين قبائل المخزن والرعية مع السلطة العمانية.

أهداف الدراسة:

-ترجع أهداف دراسة موضوع علاقة القبيلة والسلطة خلال الفترة العثمانية (1518-1830م) هو البحث في أصول القبائل والدور الذي لعبته الايالة.

-تسليط الضوء على العلاقات التي كانت قائمة بين السلطة وسكان القبائل.

- ادركنا لأهمية البحث لهذا المجال كون هذه الفترة هي فترة حاسمة تدرس لنا علاقة السلطة بالقبيلة خاصة في الميادين الاقتصادية والسياسية وكذلك الاجتماعية.

طرح الاشكالية:

إن الاشكالية التي بنينا عليها موضوعنا تتمحور على طرح الاسئلة التالية:

-ماهي طبيعة العلاقة القائمة بين القبيلة والسلطة العثمانية ؟

كما تندرج تحت هذه الإشكالية عدة تساؤلات:

-ماهو تعريفنا لمصطلح القبيلة ؟وعلى أي أساس تم تقسيمها ؟

-ماهي أبرز القبائل الجزائرية خلال الفترة العثمانية ؟

-فيما تجلى ارتباط قبيلة المخزن والسلطة العثمانية ؟

-ماهي مظاهر العلاقة بين قبائل الرعية والسلطة العثمانية ؟

المنهج المتبع في الدراسة:

اعتمدنا في دراسة موضوعنا على المنهج التاريخي وذلك لتناولنا الاحداث التاريخية بتسلسل وسرد الوقائع ووضعها، فقد تحدثنا على الدور الذي قامت به قبائل المخزن في تدعيم السلطة المركزية ووصف كيفية جباية الضرائب من القبائل.

الخطة المتبعة:

لإزالة هذا الغموض والاجابة على هذه التساؤلات قمنا بإنجاز بحثنا هذا وفق خطة مكونة من: مقدمة.

فصل تمهيدي بعنوان أوضاع الجزائر خلال العهد العثماني وتطرقنا فيه الى الاوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية.

والفصل الأول بعنوان مفهوم القبيلة وتطرقنا فيه الى القبيلة عند الجزائر والقيلة عند المؤرخين العرب ومفهومها الانثروبولوجي وكذا القبيلة من خلال الدراسات الفرنسية أما المبحث الثاني بعنوان أقسام وتصنيفات القبائل وتطرقنا فيه الى تصنيف القبائل حسب العرق وحسب النشاط السياسي، اما المبحث الثالث بعنوان نماذج عن القبائل الجزائرية وتناولنا فيه مجموعة من القبائل الجزائرية في مختلف المناطق.

الفصل الثاني بعنوان علاقة القبائل بالسلطة نموذجا يندرج تحته مبحثين المبحث الأول تحت عنوان علاقة السلطة بقبائل المخزن الذي تناولنا فيه قبائل المخزن واماكن تواجدهم ومساهمة قبائل المخزن بالسلطة وكيفية الارتباط بها واضطراب العلاقة بينهما اما المبحث الثاني بعنوان علاقة السلطة مع قبائل الرعية وتطرقنا فيه الى قبائل الرعية وعوامل خضوعها للسلطة وعلاقتها بالسلطة ومساهمتها وعوامل الاضطراب وكل فصل وضعنا له تمهيد وخلاصة وحوصلة عن اهم العناصر التي تناولناها.

المصادر والمراجع:

اعتمدنا في اعدادنا لهذا البحث على جملة لا بأس لها من المصادر والمراجع ومن أبرز هذه المصادر التي اعتمدنا عليها من بينها محمد بن ميمون الجزائري في كتابه التحفة المرضية في الدولة البكداشية حيث ساعدنا في دراسة الأوضاع الاجتماعية وكذلك أبي العباس القلقشندي وكتابه نهاية الأرب في معرفة انساب العرب كان له دور في مساعدتنا لمفهوم القبيلة أما عن المراجع فقد اعتمدنا على أبو القاسم سعد الله تاريخ الجزائر الثقافي في

التحدث عن قبائل الرعية وكذلك أرزقي شويتام المجتمع الجزائري وفعالياته في مساهمته لدور قبائل الرعية.

الصعوبات:

وأثناء قيامنا بإنجاز هذا التحدث واجهتنا عدة صعوبات لعل من أبرزها:

-نقص المادة العلمية وصعوبة الحصول على بعض المصادر والمراجع.

-تشابه المصادر في نقل الاحداث التاريخية، هدا ما جعلنا لا نستطيع التوسع في الاحدث الاقتصادية والسياسية والعسكرية.

-عدم وجود احصائيات دقيقة متفق عليها بين مختلف المصادر والمراجع.

-وفي الاخير نرجو ان نكون قد وفقنا في عملنا هدا ولو بإعطاء لمحة عامة عن الاوضاع المختلفة للجزائر خلال العهد العثماني وكذا العلاقة التي تظهر بين السلطة والقبيلة.

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

الفصل التمهيدي

أوضاع الجزائر خلال العهد العثماني

اهتمت الدراسات التاريخية للجزائر خلال العهد العثماني بدراسة الجانب السياسي حيث ركزت عليه بشدة، بينما لم يحض الجانب الاقتصادي بالدراسات الكافية التي توضح ملامحه، وتسلط الضوء على الأمور الغامضة فيه، فالواقع الاقتصادي الذي قامت عليه إيالة الجزائر لمدة قرون يعد الأساس الذي بنيت وقامت عليه العلاقات العامة داخل الإيالة وخارجها، لما له من آثار حاسمة وانعكاسات مباشرة على الأحداث السياسية وكذا من الناحية الاجتماعية والاقتصادية وحتى الثقافية ولعل أكبر الموضوعات الاقتصادية في تاريخ الجزائر العثمانية هو موضوع الضرائب حيث كلما تضاءلت تعرضت لأزمات اقتصادية واجتماعية مما يؤثر على استقرار الإيالة فلذلك نجد أن الجزائر في الفترة العثمانية تميزت بمختلف الأوضاع التي سلطت الضوء على محور ونهج الحياة كان لهم الأثر البالغ في ترجيح كل الجوانب على البلاد فالأوضاع السياسية التي عاشتها الجزائر في تلك الفترة ارتبطت كثيرا بالديوان وأعضائه ومن جهة أخرى عرفت تغيرات في الهياكل والمجالس الحكومية غايتها الاستقرار السياسي، ولا ننسى الوضع الثقافي بالإيالة الجزائرية عرف بالركود الثقافي مقارنة بالنهضة العلمية لأوروبا ورغم ذلك كانت بالإيالة حركات تجديدية فكرية بالإضافة إلى المؤسسات التعليمية وتركيزا أيضا على الجانب الاقتصادي الذي تركز على جباية الضرائب، فماهي الظروف العامة التي عرفتها الإيالة والتي ساهمت في استقطاب العثمانيين إليها؟

1-الأوضاع السياسية:

أطلق على الأرض الممتدة بين حدود تونس والمغرب اسم الجزائر، وهي مؤلفة من مجموعة من جزر بحرية وكانت تدعى في التاريخ العربي القديم بالمغرب الأوسط واستمرت تلك التسمية حتى سنة 1500م، وقبول وصول العثمانيين إلى المنطقة تعرض المغرب العربي عامة والجزائر بخاصة إلى التمديد الإسباني، بعد أن تمكنوا من إنهاء الحكم الإسلامي في الأندلس 1492م واحتلوا أجزاء واسعة ومهمة من الجزائر بين سنتي 1505-

1513 وأدخلوا تحت سيطرتهم عددا من المدن الساحلية الواقعة على البحر المتوسط التي كان من بينها المرسى الكبير ووهران وتلمسان وبجاية.

إذ لم تكن فيها أية سلطة حكومية موحدة بل كانت مجزأة إلى إقطاعيات مستقلة تتقاسمها إمارات البدو والرحل كان عدد من المدن يحكمها طغاة مولعين بجمع الذهب مع قبولهم الخضوع للمحتلين الإسبان الذين تمكنوا من تحويل الجزائر إلى قاعدة للمرتشين والجواسيس والحكام الطامعين في السلطة إذ لم تكن في المنطقة أية قوى بوسعها التصدي لهم وإيقافهم حتى مجيء الإخوة عروج وخير الدين اللذان كان يقومان بنشاطهم البحري حتى وصلا إلى الجزائر وبذلك بدا عهد جديد من تاريخ الجزائر والمغرب العربي على حد سواء تولى مهمة الدفاع عن الجزائر المجاهد عروج الملقب بربروسا حتى استشهاده سنة 1518م اذ تولى الحكم بعده أخوه خير الدين الذي استمر في الجهاد وإدارة شؤون البلاد وقد أدرك ضعف موقفه السياسي في البلاد بسبب عدم وجود قاعدة شعبية له لما أحيط به عدد كبير من الأعداء فضلا عن انتفاضات المدن الساحلية الجزائرية.

ونقص الذخيرة الحربية والمقاتلين الأكفاء، مما تدفعه إلى تحرير رسالة باسم أهالي المدينة الجزائر إلى السلطان العثماني سليم الأول 1512-1520 يشرح فيها أوضاع الجزائر وخطر هجومات الإسبان وتدخلهم لنجدة الزعماء.[1]

وافق السلطان سليم الأول بإعلان خير الدين تبعية للدولة العثمانية إذا أن خضوع الجزائر كان يؤمن حدود مصر الغربية فضلا عن توسيع أملاك الدولة العثمانية دون بذل جهد أو مبالغ مالية، وشكل ذلك إنذار الحاكم التونسي وتلمسان بقوة وهيبة الدولة العثمانية من خلال الرسائل المرسلة من السلطان العثماني إليهما، قام السلطان سليم الأول بإرسال نحو 2000جندي مسلح بالبنادق وفتح باب التطوع للراغبين من أهالي الأناضول في الذهاب إلى الجزائر مقابل تحمل الباب العالي تكلفة السفر ومنحهم امتيازات الإنكشارية فقد أعلنت

[1] مؤيد محمود المشهداني، أوضاع الجزائر خلال العهد العثماني، مجلة الدراسات التاريخية والحضارية، مج5، ع(16)، 2013، ص ص 414-415.

تبعية الجزائر للدولة العثمانية بمنح خير الدين لقب بايلرباي بمعنى (أمير الأمراء) ونائب السلطان والعامل باسم البادي شاه وبذلك تكونت إيالة الجزائر وبذلك نظم خير الدين الجزائر تنظيما عسكريا.[1]

إن العثمانيين دخلوا الجزائر أساسا بطلب من أهلها وربطوا بمصير أهل البلاد وتحالفوا معهم تحالفا شديدا سياسيا وعسكريا فامتلأت القلاع والثكنات والرابطات والسفن بالجنود الجزائريين الذين خاضوا حرب الجهاد في البر والبحر جنبا إلى جنب مع العثمانيين أحيانا قوادا وأحيانا مقودين كما تحالفوا معهم في الداخل لتوطيد الأمن والاستقرار وتقدم التجارة والسفر.

وقد تمكنت هذه القوة البحرية في وقت قصير من البرهنة على أنها رأس الحربة التي ستواجه أية قوة معادية بعد أن أثبتت فعاليتها القتالية في ساحات الوغى وأصبحت احد الفاعلين والمتحكمين في البحر المتوسط حيث وصفهم الرحالة التمقروتي بقوله" رياس البحر موصوفون بالشجاعة وبقوة الجأس ونفوذ البصيرة في البحر يقهرون النصارى في عقر ديارهم فهم أفضل من رياس القسطنطينية بكثير واعظم هيئة وأكثر رعبا في قلوب العدو[2].

كان للحكومة الجزائرية مجلسان: مجلس الشورى ومجلس الديوان مجلس الشورى وكان يتألف من أربعة أعضاء:

1-وكيل الحرج: وهو المتصرف في جميع شؤون الدولة العسكرية والمدنية برا وبحرا.

2-خوجة الخيل: وهو بمنزلة وزير الحربية وله التصرف في أملاك الدولة.

3-الخزنادار: يسمى ايضا الخز ناجي وهو وزير المالية.

4-الآغا: وهو القائد العام للقوات المسلحة البرية، مجلس الديوان وكان ينعقد بثلاث مرات خارج القصر ومرة واحدة بالقصر وكان يتألف من عدة أعضاء وهم.

1-الخليفة وهو نائب رئيس الدولة.

[1] مؤيد محمود المشهداني، المرجع السابق، ص ص 416-417.

[2] محمد مقصودة، الكراغلة والسلطة في الجزائر خلال العهد العثماني 1519-1830، رسالة ماجستير، جامعة وهران، 2014، ص ص 20-21.

2-الدفتر دار وهو رئيس الديوان.

3-الباشاسيار: وهو مدير البريد، البوسطة.

4-القيودان: رئيس وهو أمير البحر.

5-الترجمان.

6-شاوش الكرسي.

7-بيت المالجي وهو المكلف بمواريث جميع من يموتون من غير وارث[1].

اتصف نظام الحكم الذي عرفته البلاد الجزائرية أثناء العهد العثماني يتعاقب عدة أنظمة سياسية عبر فترات تاريخية محددة أولها فترة حكم باي البايات 1518-1588 التي باستقرار ابتدأت الحكم التركي بفضل جهود الأخوين عروج وخير الدين بربروسة وانتهت بتنحية الحلج علي من مقاليد السلطة وثانيها فترة حكم الباشاوات 1588-1659 الذين حددت مدة حكم منهم بثلاث سنوات وثالثها فترة حكم الأغوات القصيرة 1659-1671 التي عرفت فيها الجزائر إضطرابا في نظام الحكم وفوضى في شؤون الإدارة أما المرحلة الأخيرة فهي فترة حكم الدايات الطويلة التي استمرت بالاستقلال الفعلي عن الدولة العثمانية[2].

المرحلة الأولى: عهد البايربايات 1518-1587.

بدأ عهد البايلربايات بتاريخ إلحاق الجزائر بالدولة العثمانية سنة 1518 وأصبحت ولاية من ولاياتها وتعين خير الدين حاكم عليها من قبل السلطان وامتازت هذه المرحلة بالقوة وتوطيد ركائز الحكم وتوحيد رقعة البلاد والقضاء على توسعات الاسبان والكثير من التمردات[3].

[1] ارزقي شويتام، نهاية الحكم العثماني في الجزائر وعوامل إنهياره 1800-1830، ط1، دار الكتاب العربي، 2011، ص ص77-78.

[2] نصر الدين سعيدوني، النظام المالي للجزائر أواخر العهد العثماني، ط3، البصائر للنشر والتوزيع، (د.س)، ص 14.

[3] حنيفي هلالي، أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، ط1، دار الهدى، 2008، ص130.

واتخذ البايلرباي خير الدين مركز حكومته بمدينة الجزائر العاصمة وعين أحمد بن القاضي العبريني سلطان جبل كوكو حاكما على بلاد القبائل والناحية الشرقية[1].

وكان البايلرباي يعين من قبل السلطان العثماني ويختار عادة من رياس البحر الذين تولى عدد منهم مناصب عليا في الدولة ويعرف هذا بالعهد العثماني الأول[2].

وقد يرجع الفضل لهؤلاء الحكام في تأسيس نواة للبحرية التي سيطرت على البحر المتوسط ما يقارب من ثلاثة قرون، واسترجاع عدة مدن جزائرية من الاسبان مثل بجاية وصخرة البنيون والتصدي للغارات المتتالية التي كان يشنها الإسبان على السواحل الجزائرية ومن أشهر تلك الغارات غارة ملك إسبانيا "شارل كان" عام 1541م وقد كانت الجزائر في ذلك العهد مرتبطة ارتباطا وثيقا بالدولة العثمانية وذلك نتيجة الخطر الإسباني الذي كان يهدد العالم الإسلامي بأسره وذلك فكرت الدولة العثمانية في إن تغير نظام الحكم في الجزائر وتونس وطرابلس خشية استقلال حكام تلك الأقطار عنها وتأسيس دولة إسلامية منافسة لها ولهذه خشية استقلال حكام تلك الأقطار عنها وتأسيس دولة إسلامية منافسة لها ولهذه الاعتبارات قامت في عام 1587م بإلغاء نظام البايات وأقامت مكانه نظام الباشوات كما قسمت البلدان المغاربية إلى ثلاث ولايات منفصلة عن بعضها البعض.[3]

المرحلة الثانية: عهد الباشوات 1587-1659:

يحمل الولاة خلالها لقب الباشا ويعين من طرف السلطان لمدة حكم تدوم ثلاث سنوات قابلة للتجديد وكان نادرا أيكمل فترة حكمه ذلك بأنهم يشترون مناصبهم مقابل دفع مبالغ مالية[4].

---

[1] صالح فركوس، المختصر في تاريخ الجزائر من عهد الفينيقيين إلى خروج الفرنسيين (814ق-1962)، دار العلوم، 2002، ص 80.

[2] عمار هلال، أبحاث ودراسات في تاريخ الجزائر المعاصر (1830-1962)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995، ص 17.

[3] أرزقي شويتام، المرجع السابق، ص 18.

[4] شوقي عطا الله الجمل، المغرب العربي الكبير في العصر الحديث، ط1،ملزمة للطباعة والنشر، القاهرة، مصر، 1977، ص 102.

حيث تميزت فترة الباشوات بكثرة الاضطرابات والفوضى وقد حددت فترة حكم لكل واحد منهم بثلاث سنوات وتقتصر مهمة الباشا على جمع الضرائب وكان الحصول على الثروة هو الهدف الأساسي للباشوات ولم يهتموا بقضية الحكم أو ولاء الشعب لهم باعتبار أن مدة حكمهم محدودة وكانت السلطة الحقيقية في يد الديوان وهذا ما طبع الدول الجزائرية في عهدهم بطابع العزلة والانفراد عن الشعب وحصر الاهتمام بالعاصمة دون الأطراف الأخرى[1].

فتمكنت خلال تلك الفترة من شن عدة غارات على المدن الأوروبية المطلة على البحر المتوسط، كرد فعل على الغارات التي كان الأوربيون يشنونها على السواحل الجزائرية حيث شهدت العقود الأولى من القرن السابع عشر عمليات مختلفة قام بها القراصنة الطوسكانيون وقطع أسطول البلاد الغيطالية ضد مدن ساحلية من أرض الجزائر، فإن الباشوات استمروا في حكم البلاد بمفردهم حتي عام 1659،وهو العام الذي تضرر فيه الرياس من سلوك إبراهيم باشا المالي حياليهم فزجوا به السجن، وكان هذا الحادث في صالح الإنكشاريين، الذين استغلوا فرصة شغر منصب الباشا فيه أحد جنودهم تحت إسم الآغا وهكذا بدأ عهد جديد عرف بعهد الأغوات.

المرحلة الثالثة: عهد الأغوات 1659-1671:

كان الأغوات ينتخبون من الفرقة الإنكشارية لمدة شهرين فقط، مما جعل معظم الإنكشاريين يطمعون في الوصول إلى منصب لأغا ورغم وجود الباشا فإنه جرد كل صلاحياته وقد تناوب على منصب الآغا أربعة أغوات وكلهم أغتيلو من قبل الجنود، بسبب محاولة احتفاظهم بمنصب الآغا أكثر من المدة القانونية المحددة لهم، أو لعجزهم عن دفع رواتب الجنود وفي عهدهم شهدت الجزائر عدة اضطرابات داخلية فأشتد الصراع بين القوتين العسكريتين البرية والبحرية كما تعرضت البلاد إلى عدة غارات أوروبية منها غارة القائد

[1] أحمد إسماعيل راشد، تاريخ أقطار المغرب العربي السياسي الحديث والمعاصر، دار النهضة، بيروت، 2004، ص113.

الفرنسي بوفورعلى مدينة جيجل في عام 1664م، كما أتهمته الإنكشارية بتكديس الأموال ولهذه الأسباب تم اغتياله في عام 1671م وعين الإنكشاريون خلال ثلاثة أيام مجموعة من الأغوات ولكنهم رفضوا كلهم تولي منصب الآغا الخطير[1].

المرحلة الرابعة: عهد الدايات 1671-1830:

احتكرت السلطة في بداية العهد طائفة الرياس وقد عملوا على تقليص نفوذ الديوان وفي عهدهم نشطت البحرية الجزائرية مما أدى إلى قيام عمليات انتقامية أوروبية، وفي عام 1689م أصبح الداي يختار من بين ضباط الإنكشارية[2].

وفي عام 1771م تم إلغاء منصب الباشا الذي فرضه السلاطين على الدايات عندما منع الداي علي شاوش إبراهيم باشا مبعوث الباب العالي من دخول الجزائر بحجة تسببه في إثارة القلاقل ونجح علي شاوش بالفعل في الحصول على لقب الباشا من السلطان بفضل الهدايا وأصبح الداي الحاكم الوحيد لإيالة الجزائر وأصبحت علاقة الجزائر مع الباب العالي لاتتعدى تسليم فرمان التولية وجلب المجندين مقابل تقديم الهدايا.

وقد تطور حكم الدايات إلى أن أصبح مطلقا وأصبح إجتماع الديوان شكليا فالداي يختار وزراءه الذي يتركب منهم مجلس الدولة، وكان الداي يختار من ثلاث موظفين سامين هم خزناجي وآغا العرب وخوجة الخيل، وقد ظل الدايات والباشوات حتى احتلال فرنسا للجزائر عام 1830[3].

2-الأوضاع الاقتصادية:

يمكننا الوقوف على أهم مميزات الاقتصاد في الجزائر العثمانية من خلال التعرض للنشاطات الاقتصادية الرئيسية بالبلاد من زراعة وصناعة وصناعة وتجارة فالزراعة كانت هي المورد الرئيسي الذي يؤمن معيشة غالبية السكان ولهذا كان التعرف على الخريطة الغطاء النباتي ضروريا لرسم صورة واضحة للإنتاج الزراعي بالغابات وقد اندثر قسم كبير

[1] أرزقي شويتام، المرجع السابق، ص 21.

[2] حنيفي هلايلي، المرجع السابق، ص 137.

[3] نصر الدين سعيدوني، تاريخ الجزائر في العهد العثماني، البصائر للنشر والتوزيع، 2013، ص ص 80-82.

من هذه الغابات في أوائل القرن 18-19نتيجة انتشار الحياة الرعوية والاستغلال المفرط فمنطقة الهضاب العليا الشرقية أصبحت جرداء لا تدل على غايتها المنقرضة سوى بينما ارتبطت زراعة الأشجار المثمرة بالمناطق الجبلية بالقبائل وطرارة والمدية وازدهرت البساتين بأراضي الفحوص المحيطة بالمدن الرئيسية كوهران ومعسكر وملیانة والقليعة وعنابه فهي تمتد بمحاذاة المدينة على مسافة عشرة فراسخ[1]. حيث تقوم بمختلف أنواعها:

1-نظام ملكية الأراضي:

-**الملكية الخاصة:** يستغلها أصحابها مباشرة ولا يتوجب عليهم إزاء الدولة سوى فرضيتا العشر والزكاة وقد كان هذا النوع من الملكية منتشرا في المناطق الجبلية مثل منطقة الأوراس والقبائل كما أن هناك بعض الحضر الذين يملكون بعض الأجنبية والأحراش بضواحي المدن التي كانوا يستغلونها بواسطة الخماسين.

-**ملكية الدولة أو البايلك:** هي الأرضي التابعة للدولة وتسمى بالعزل يحق للحكام التصرف فيها وأغلبها تم إلحاقها بسجل البايلك عن طريق المصادرة والشراء وأغلب أراضي البايلك توجد بمنطقة دار السلطان وجهات وهران وقسنطينة[2].

-**الملكية المشاعة:** هي أراضي العرش التي يستغلها كافة أفراد القبيلة كل حسب طاقته[3].

-**أراضي الوقف:** هي الأراضي التي حبست للإنفاق على الأعمال الخيرية والمؤسسات الدينية وأوكل التصرف فيها لناظر الأوقاف ومساعديه.

-**أراضي الموات:** وهي الأراضي التي تركت بدون استغلال أو التي كانت غير صالحة للفلاحة.[4]

[1] نصر الدين سعيدوني، النظام المالي للجزائر، المرجع السابق، ص ص 30-31.

[2] نصر الدين سعيدوني، الملكية والجباية في أثناء العهد العثماني، ط2، البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص ص79-82.

[3] صالح فركوس، المرجع السابق، ص 123.

[4] نصر الدين سعيدوني، تاريخ الجزائر..، المرجع السابق، ص 168.

لقد ساعد تنوع التضاريس والمناخ وخصوبة التربة على وفرة كل أنواع المحاصيل الزراعية فكانت كل منطقة مختصة في إنتاج أنواع معينة من المحاصيل الزراعية ومن بين هذه المنتجات الزراعية نذكر ما يلي[1]:

-زراعة الحبوب:

كان القمح يأتي على رأس المحاصيل الزراعية في الجزائر لأنه كان يمثل على شكل خبز أو كسكسى المصدر الأساسي لغذاء السكان[2].

وقد اختلفت نوعيتها من جهة لأخرى غذ كانت مناطق الأطلس التلي والهضاب الداخلية تنتج نوعا جيدا منها ما يعرف بالبليوني أو القمح الصلب أما المناطق الساحلية وبعض السهول المنخفضة فكانت تنتج قمحا منحط النوعية وذلك لنوعية التربة وارتفاع الرطوبة ونسبة التساقط[3].

لقد كان مردود القمح يتراوح ما بين ثمانية واثنا عشر قنطارا في الهكتار الواحد أما الشعير فكان يوزع في الأراضي الأقل جودة ويصل مردوده إلى تسعة عشر قنطارا تقريبا[4].

-الأشجار المثمرة:

كالتين والزيتون والبرتقال والعنب والخوخ وحب الملوك الكرز والمشمش وغيرها تحسنت زراعتها بفضل جهود الأندلسيين، حيث اشتهرت نواحي برشك بإنتاج نوع جديد من التين، واختصت فحوص شرشال والقليعة بزراعة التوت الأبيض والأسود الذي يستعمل لتغذية دودة الحرير وانتشرت مزارع البرتقال وحقول العنب حول البليدة والجزائر، وانتشرت

[1] أرزقي شويتام، المجتمع الجزائري وفعالياته في العهد العثماني 1519-1830، دار الكتاب العربي، 2009، ص ص236-239.

[2] أمين محرز، الجزائر في عهد الدايات 1659-1671، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011، ص ص 176-177.

[3] نصر الين سعيدوني، تاريخ الجزائر...، المرجع السابق، ص 174.

[4] أمين محرز، المرجع السابق، ص ص 176-177.

زراعة الزيتون بنواحي عنابة غرس مصطفى قرنداش الأندلسي أثناء إقامته بعنابة حوالي 30 ألف عود زيتون[1].

-الزراعات الأخرى:

تشمل شتى أنواع الخضروات والبقول كالبصل والثوم واللفت والجزر واللوبيا والخيار والسلاطة والبطاطا والبطيخ والدلاع والافقوس والباذنجان والبسباس وتمارس فلاحتها بصفة مكثفة في أحواض الأودية والبساتين المسقية على الساحل وفي المناطق الداخلية والجبلية، وفي الواحات الصحراوية ذات الموارد المائية الكافية[2].

أما التقنيات المستعملة في الزراعة فهي طرق تقليدية تتجلى في المحراث والمنجل في حين أن نظام الإرواء الزراعي كان يعتمد على مياه الأمطار لعدم توفر الخزانات والقنوات الإروائية.[3]

3-تربية الحيوانات والثروة الحيوانية:

تتمثل هذه الحيوانات في الأغنام والأبقار والماعز والخيول والإبل والنحل حيث كان عدد الأغنام يصل أحيانا إلى سبعة أو ثمانية ملايين رأس مما يدل على أن البلاد كانت تنتج كميات كبيرة من اللحوم والصوف والجلود[4].

أما الأبقار فقد شكلت المصدر الرئيسي لرأس مال الأهالي لأنهم لا يستهلكون في الغالب إلا الأغنام فخين امتازت بعض المناطق بتأصيل الخيول مثل قبائل بني اليعقوبية وبني أنجاد وسكان جنوب وهران وسهول وادي الشلف فضلا عن الإبل التي كانت متوفرة في الجنوب وكانت تنتج الوبر الذي تصنع منه الخيام، أو بعض الملابس المحلي كالبرنوس والقشابية.

---

[1] نصر الدين سعيدوني، تاريخ الجزائر...، المرجع السابق، ص ص 175-176.

[2] يحي بوعزيز، موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب، ج1، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2009، ص 51.

[3] مؤيد محمود محمد المشهداني، المرجع السابق، ص 421.

[4] أرزقي شويتام، نهاية الحكم العثماني، المرجع السابق، ص 59.

4-الصناعة في الجزائر خلال العهد العثماني:

عرفت الجزائر في العهد العثماني صناعة تقليدية كانت تستمد خامتها الأولية في أساسها من الإنتاج الزراعي والحيواني، مما جعل إنتاجها هي الأخرى متنوعا فكانت لكل منطقة صناعتها الخاصة[1].

أ-/الصناعات الحربية والتحويلية:

من الصناعات الحربية الأكثر رواجا هي صناعة السفن التي تشجع عليها نشاط البحرية الجزائرية وتطور عمليات الغزو البحري، وقد كانت أغلب مراسي الجزائر تتوفر على ترسانات مجهزة لصنع السفن والقوارب وأهمها مراسي الجزائر وشرشال وجيجل وعنابة وتمثلت صناعة الأسلحة والتي تشمل صنع البنادق وسبك المدافع وتحضير البارود فكانت تصنع بالمدن الكبرى كقلعة بني راشد وقسنطينة والجزائر.

ب-/الصناعات النسيجية الجلدية:

تطورت الصناعة النسيجية على أيدي الأندلسيين الذين توارثوا الأساليب الفنية لصناعة الزرابي والأقمشة والشاشية والمخمل والقطيفة وأهمها صناعة الأحذية في مدن قسنطينة والجزائر وتلمسان ومازونة وقلعة بني راشد ومستغانم وصناعة السروج والألجمة والمحافظ.

ومما يلاحظ أن قسنطينة كانت تعتبر أهم مركز لصناعة الجلود في العهد العثماني إذ كان يعمل بها أكثر من 15% من اليد العاملة، تتوزع حسب الترتيب التالي: 150 عاملا في المدابغ البالغ عددها ثلاثة وثلاثين مدبغة و210 عاملا في المشاغل الخمسة والسبعين المعدة لصنع السروج و480 عاملا يشغل في المائة والستين محلا لصنع الأحذية وكذلك التطريز مما ساعد على ازدهار الشاشية الجزائرية الحمراء اعتناء بعض العائلات الأندلسية

[1] أرزقي شويتام، نهاية الحكم العثماني، المرجع السابق، ص 62.

بها وتوارثهم طريقة صنعها مثل عائلة بوناطيرو التي كان لها مشاغل بحي باب الوادي وإقبال التجار على تصدير كميات كبيرة منها إلى إقطار المشرق العربي وتركيا[1].

5-التجارة في الجزائر خلال العهد العثماني:

شهدت منطقة المغرب الأوسط منذ ق 14م تراجعا اقتصاديا بسبب فقدان المغرب ودوره في تجارة الذهب فقد كان معبر هذا الذهب نحو أوربا وتحولت طرقه نحو الشرق نحو مصر، ومما زاد الأمر تأزما نجاح الكشوفات الجغرافية الأوروبية أواخر القرن 15 حيث أحدثت نقلة نوعية في مسار الطريق التجاري بين الهند وأوروبا عبر المحيط الأطلسي وفقد البحر المتوسط الأهمية التجارية فتضررت دول المغرب والمدن الإيطالية من هذا التحول بالإضافة إلى الغزو الإسباني لسواحل المغرب وسيطرته على الطرق التجارية والموانئ مما أثر على نشاط التجارة الخارجية التي كانت تتم مع المدن الغيكالية كالبندقية وجنوة وغيرها[2].

لا يقل الحديث عن أهمية التجارة بنوعيها الداخلية والخارجية التي كان لها الدور البارز في تطور وازدهار الدولة مما ينعكس إيجابيا بتوفير الأمن والاستقرار فبالنسبة للتجارة الداخلية كانت تتم في الأسواق المحلية وفي الحوانيت أو المعارض السنوية وتتناول كل ما يحتاج إليه السكان من منتوجات ومصنوعات محلية كانت أو مستوردة والتجار الذين يقومون بها المدن، ينظمون ضمن هيئات يشرف على كل واحدة أمين بجمع الرسوم المفروضة على كل واحد ويسلمها للمصالح الإدارية فبالنسبة للتجارة الخارجية:

تعتبر مصدرا هاما في تنمية الخزينة الجزائرية إذ كانت لهذه الأخيرة علاقات تجارية مع مختلف دول البحر الأبيض المتوسط فكانت تتم مع دول أوربا عن طريق الموانئ ومع إفريقيا عن طريق القوافل[3].

---

[1] ناصر الدين سعيدوني والمهدي وبوعبدلي، الجزائر في تاريخ العهد العثماني، المؤسسة الوطنية للكتاب، ص ص 56-68.

[2] صالح عباد، الجزائر خلال الحكم لتركي (1514-1830)، (د.ط)، دار الهومة، بوزريعة، الجزائر، 2012، ص ص14-16.

[3] محمد العربي الزبيري، التجارة الخارجية للشرق الجزائري، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1972، ص ص 64-65.

3-الأوضاع الاجتماعية:

خلال العهد العثماني تشابهت البنيات الاجتماعية في الجزائر عبر مختلف المناطق حيث أن الاسرة هي الخلية الأساسية في البنيان الاجتماعي تليها الدشرة أو العرش في بعض الجهات والتي تشمل عدد من الكوانين يتراوح ما بين العشرة والثلاثين والتي تخضع في شؤونها الخارجية لأكثر أبنائها مالا وجاها وحكمة وكثيرا ما تتوفر هذه الصفات إلا في أكبرهم سنا.

وكانت الأعراش تجتمع فيما بينها فتكون القبيلة التي تعتبر وحدة سياسة اقتصادية واجتماعيا تسير تسييرا اجتماعيا لان الأعيان هم الذين يختارون القائد ويقررون معه في جميع المسائل الخطيرة وفي بعض الأحيان تتحالف القبائل فيما بينها فتكون ما يسمى بالصف وهو قوة عسكرية ضاربة وهاته الصفوف تابعة للنظام المركزي تلجأ إليه في جميع القضايا التي تصعب عليها تسويتها، كما أنها تدفع ما يترتب عليها من رسوم قانونية وإن كانت تتمرد من حين لآخر شأنها في ذلك الشأن سائر الجماعات البشرية في كامل أنحاء المعمورة.

وعلى هذا الأساس فإن المجتمع لم يكن مجتمعا طبقيا على شاكلة ما كان في أوربا ذلك الحين وغاية ماهناك أن بعض القبائل تحظى بأنواع من الامتيازات الإدارية كالإعفاء من الضرائب بالنسبة لقبائل المخزن والاحترام والتبجيل بالنسبة للقبائل التي تشمل أسر شريفة ولكن هذه الامتيازات لم تكن أبدية كما أن القبائل التي تتمتع بها قبائل منتجة كغيرها تعيش من عرق جبينها[1].

ومن جهة أخرى يرى بعض المؤرخين ان العثمانيين حاولوا دعم نوع من النظام الإقطاعي تجلى في فارق الكبير بين مجتمع المدينة والريف وأدى إلى أن أصبح الريف يحتل آخر القائمة الاجتماعية[2].

[1] محمد العربي زبيري، المرجع السابق، ص ص 45-46.

[2] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، الجزائر، 1980، ص 157.

فقد شهدت الحياة الثقافية في الجزائر حركة علمية نشيطة قائمة على دراسة العلوم الدينية خاصة، كان التعليم في الإيالة يقدم في مراكز مختلفة من أهم هذه المراكز كتاتيب القرآن، التي خصصت لاستظهار كتاب الله العزيز وهي أول محل يتلقى فيه الطفل الحروف الهجائية[1].

وكذا الزوايا التي كانت تحتل مكان الصدارة التي شكلت إطار الحياة الثقافية فكان الشباب المتمدرسين يتعلمون القراءة والكتابة ويحفظون العديد من أجزاء القرآن.

إلا أن الحياة الثقافية في الجزائر تميزت بقلة التأليف ونقص المصادر وعدم اهتمام الحكام بالمثقفين وكما أن الجزائر لم تكن متوفرة على مؤسسة للتعليم العالي مما ترتب عليه هجرة الراغبين في طلب العلم[2].

4-الأوضاع الثقافية:

تكاد تجمع جل المصادر والمراجع على أن نظام الحكم العثماني في الجزائر لم يهتم بالثقافة ولا بالمثقفين ولم يترك هذا النظام معالم ثقافية قائمة بذاتها تنسب للعثمانيين على غرار جامع الأزهر في القاهرة وجامع القرويين بفاس وجامع الزيتونة بتونس وتختلف الأسباب في ذلك بين الذين برروا لهم هذا العمل بحجة انشغالهم بالجهاد البحري لكن في نظرنا أن 312 سنة مدة وجودهم في الجزائر لا تبرر لهذا التوجه وهناك من يرى -غوستاف لوبون- مثلا أن الأتراك ليسوا بأمة حضارة مبدعة ولم يكونوا أهلا للحضارة ولا للثقافة بل هم بدو أجلاف لا يعرفون الثقافة ولا الحضارة ولا تعرفهم؟ وبعيدا عن هذا الجدل الفكري الذي لايزال يثير كثير من النقاش سنحاول معالجة هذا الإشكال من خلال أن نظام الحكم العثماني لم يهتم بالثقافة إلا أن الحياة الثقافية في الجزائر في العهد العثماني تميزت بالازدهار يمكننا أن نفسر ذلك بالدور الفعال الذي لعبته الزوايا والمساجد والجوامع، التي

[1] محمد بن ميمون الجزائري، التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية، تح محمد بن عبد الكريم، ط2، الجزائر، 1981، ص 58.

[2] فوزية معمر، صورة الجزائر في عيون المشرق "فونتير دي بارادي"أواخر القرن 18م، مذكرة الماستر، جامعة أحمد بن بلة وهران، 2015-2016، ص 85.

بنيت بسواعد الجزائريين ومن أموالهم الخاصة وهذا يمكن أن نصطلح عليه المؤسسات الثقافية خلال هذه الفترة مؤسسات يمكن الإشارة إلى بعض منها، ففي مدينة قسنطينة مثلا كانت تتوفر على 42 مسجد للتعليم الثانوي تستوعب ما بين 600-700 تلميذ و90 مدرسة للتعليم الابتدائي تستوعب حوالي 300 تلميذ تتراوح أعمارهم ما بين 06-10 سنوات ونفس هذا العدد من المدارس أو أكثر كانت تشهده العديد من المدن الجزائرية الثقافية الأخرى كتلمسان وبجاية والجزائر العاصمة ومعسكر وغيرها من المدن الجزائرية وقبل اختتام هذا العنصر لابد من الإشارة إلا أن هناك محاولات جادة قام بها بعض الولاة في هذا المجال على غرار القطاع الزراعي والصحي غير أن هذه المحاولات لم تعم أرجاء الوطن بل كانت محلية والفضل فيها لا يعود إلى نظام الحكم العثماني بل يعود إلى أصحابها فقط، ومن بين هذه المحاولات الإصلاح الثقافي للباي محمد الكبير بمدينة معسكر الذي أصلح من خلاله التعليم ويبني المدارس كالمدرسة المحمدية بمعسكر وعين رتب موظفي المنشآت التعليمية وشجع حركة النسخ والتأليف وكذا إصلاحات صالح باي قسنطينة كقراءة القرآن الكريم وتحفيظه وقراءة كتب التفسير وحفظ المتون وغيرها إلا أنها لم تكن تساير روح العصر لم تكن صناعات حربية متطورة[1].

[1] محمد السعيد قاصري، مقاربة تاريخية بين نظام الحكم العثماني في الجزائر وبين نظام الحكم في دولة الأمير عبد القادر، (د.ع)، المجلة التاريخية الجزائرية، (د.س)، ص ص 100-101.

الفصل الأول

القوى القبيلة في الجزائر

المبحث الأول: مفهوم القبيلة.

1/القبيلة عند الجزائر.

2/مفهوم قبيلة عند مؤرخين العرب.

3/مفهوم الانثربولوجي للقبيلة.

4/القبيلة من خلال الدراسات الفرنسية.

المبحث الثاني: أقسام وتصنيفات القبائل.

1/حسب العرق.

1-1/القبائل البربرية.

1-2/ القبائل العربية.

1-3/القبائل البربرية العربية.

2/ حسب النشاط السياسي.

المبحث الثالث: نماذج من قبائل الجزائرية.

1/نموذج عن قبيلة عامر (سطيف)

2/نموذج عن قبيلة اولاد سيدي عبد الله (مستغانم)

3/نموذج عن قبيلة المكاحلية (مستغانم)

4/ نموذج عن قبيلة بن جلاب (تقرت)

5/نموذج عن قبيلة بوعكاز الذواودة (شرق الجزائر)

6/نموذج عن قبيلة الحنانشة (بربرية)

7/ نموذج عن قبيلة أولاد المقراني (غرب بايلك قسنطينة)

لقد ترك العثمانيون السلطة الفعلية في الأرياف في يد القوى القبلية حيث لم يغيروا في نظمها وفي ذلك أن بعد تحرير وهران عام1792 ونتيجة لعلاقة السكان ببعضهم وأيضا لتمثل علاقاتهم بالسلطة حيث حددت أربعة أنواع وأشكال من القبائل والأعراش.

-سكان متضامنون متعاونون (قبائل المخزن).

-سكان خاضعون (قبائل الرعية).

وأكثر من ذلك يمكن تصنيفها الى قسمين: قسم متعاون مع السلطة البايلك ويتمثل في قبائل المخزن والقبائل المتحالفة والتي كانت معفية من الضرائب الى جانب تمنعها بالعديد من الامتيازات وقسم معارض لكنه خاضع للضرائب ويتمثل في القبائل الممتنعة وهي من كان عليها تحمل كل الاعباء.

المبحث الأول: مفهوم القبيلة.

1/-القبيلة عند الجزائر:

هي جماعة بشرية التي تربط بين أفرادها مجموعة من الصلات تكون وحدة عضوية تتشابك فيها عناصر القرابة الدموية والأشكال الجماعية للعمل وتوزيع الإنتاج ونمط العيش وأسلوب صياغة القرار وتنفيذه وتصور مشترك للأصول والقيم ومعايير السلوك، كما تعرف القبيلة بأنها أكبر وحدة اجتماعية وإدارية في الريف الذي يتكون من عدد القبائل التي تتشكل بدورها من مجموعة من الأعراش ويدير القبيلة شيخ كبير يتم تعيينه من طرف الباي[1].

إن القبيلة مجموعة مجموع متجانسة تجمع بينها رابطة الدم وتربط أفراد القبيلة روح التضامن نفسها التي نجدها بين أفراد الجماعة وتؤكد المؤسسات المدينية والدينية شخصية القبلية وهي تحافظ بل تعزز بنياتها باعتبارها نقطة ارتكاز إدارية وجباية، والوحدة الأسرية الكبرى التي تشكل القبيلة تقوم على تكتل القبيلة تقوم على تكتل قديم يرتكز أساسا على الاعتقاد في وجود جد مشترك تسمى القبيلة بإسمه القبيلة والقبيلة مكون عضوي لايقبل التقسيم، يتشكل من فرق، وهو يتطور من خلال إدماج عناصر دخيلة تتلاحم مع القبيلة أو انفصال جزء من قبيلة قديمة ليكون قبيلة جديدة وتعرف القبيلة في إقليم مدينة الجزائر، بالنظر إلى علاقاتها الخارجية وتطورها الذاتي مراحل نمو واضمحلال وتأصل وهجرة فمصير القبائل يختلف كثيرا حسب الظروف[2]، حيث كان شيوخ القبائل يتمتعون بسلطات واسعة مما جعل منهم زعماء المناطق الريفية الحقيقيون فقد كانوا في أواخر العهد الزياني يتلمسان مصدر قوة للدولة العثمانية ومواقفهم السياسية كانت حاسمة، وعلى العموم كان شيوخ القبائل يمارسون وظائفهم في إطار القبائل والأعراش يترأسهم هيئة الجماعة التي كانت تدير شؤون القبيلة وفق القوانين العرفية الخاصة بها.

---

[1] الشماء جوبر ونادية غضبان، المجتمع الريفي وعلاقاته بالحكم العثماني في الجزائر خلال العهد الدايات 1671-1830، مذكرة ماستر، جامعة مسيلة، 2017/2016، ص 23.

[2] نصر الدين سعيدوني، الحياة الريفية بإقليم مدينة الجزائر، البصائر للنشر والتوزيع، ص ص 413-415.

إذن كان الشيخ في القضايا المهمة يستشير رؤساء الخيمة أو العائلة في الأمور وذلك لتنوع مهام شيخ القبيلة حسب حاجات القبيلة فهو مكلف بمراقبة مواسم الحرث والحصاد وتقسيم الأراضي بين العائلات فأعضاء القبيلة كانوا مرتبطين يبعضهم البعض ويمارسون نشاطهم بتعاون بينهم[1].

2/-مفهوم القبيلة عند مؤرخين العرب:

مثلت القبيلة لدى كتب ومصادر اللغة وسميت القبيلة لتقابل الانساب فيها وتجمع القبيلة على القبائل وربما سميت القبائل جماجم أيضا، كما يقتضيه كلام الجوهري حيث قال وجماجم العرب هي القبائل التي تجمع البطون والقبيلة تجمع العمائر والشعب يجمع القبائل قال النووي في تحرير التنبيه "وزاد بعضهم العشيرة قبل الفصيلة "قال الجوهري: وعشيرة الرجل، هم رهطه الأدنون.

قال أبو عبيدة، عن إبن الكلبي، عن أبيه: يقدم الشعب ثم القبيلة ثم الفصيلة ثم العمارة ثم الفخذ، فأقام الفصيلة مقام العمارة التي ذكرها بعد القبيلة وقد ذكر الجوهري أن قبائل العرب إنما سميت بقبائل الرأس وجعلوا العمارة تلو ذلك إقامة للشعب والقبيلة مقام الأساس من البناء [2] لقوله تعالى ﴿**وَفَصِيلَتِهِ التِّي تُؤْوِيهِ**﴾[3].

ويورد أيضا أنها سميت قبيلة لتقابل بعضها ببعض واستوائها في العدد وهي بمنزلة الصدر من الجسد وقد ورد ذكرها في القرآن الكريم مقرونة بالشعب[4].

[1] كاميلية دغموش، قبائل الغرب الجزائري بين الاحتلال الإسباني والسلطة العثمانية (1509-1792)، جامعة وهران، مذكرة ماجستير، 2013-2014، ص ص 54-55.

[2] أبي العباس القشلقندي، نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، تح إبراهيم الابياري، ط2، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1970، ص ص 13-14.

[3] سورة المعارج، الآية 13.

[4] هشام أبو المنذر بن محمد بن السائب الكلبي (ت204ه)، جهرة النسب، تح محمود فردوس العظيم، ج2، دار اليقظة العربية، سوريا، (د.س)، ص412.

لقوله تعالى: ﴿**أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ**﴾[1].

وعلى حسب إبن خلدون يكونها جماعة متفرعة عن جد أول كما لا تحدد فقط بما يجمع بين أعضائها من روابط الدم كما حدد ذلك الأنثروبولوجيون الكلاسيكيون إن النسب في معناه الضيق لا يعدو أن يكون معطى وهميا لا يصمد أمام واقع الاختلاط وعلاقات الجوار والتعايش في المكان أما الإطار الحقيقي للقبيلة عند ابن خلدون فهو النسب في معناه الواسع والرمزي وما يمثله من أشكال التحالف والولاء والانتماء فأبن خلدون يؤكد دور المكان أي الأرض الذي يشكل محور التحام الجماعة ومما يذكي الإحساس بالانصهار ضمن الجماعة القبلية ويعزز تلاحمها الداخلي الخطر الخارجي الذي قد يهدد استمرار وجودها سواء كان ناجما عن عصبية زاحفة من خارجها أو عن تدخل سلطة مركزية كما أن علاقات التقارب والتحالف الموجودة بين أعضاء القبيلة الواحدة في عمليات التنافس الحاد والصراع على الموارد ومصادر العيش، وهذا ما يدفع إلى إضفاء طابع الصراع الدائم والمستمر على المجتمع القبلي[2].

والقبيلة عند إبن خلدون أيضا أنها هي البدو أقرب إلى الخير كما يقول "وذلك لأنهم أقرب إلى الفطرة ومعاشهم يقوم على الضروري ولم يدخلوا بالكمالي والترفي وبما أن حياتهم تقوم على الفطرة والضرورة فهم على عكس الحاضرة التي دخلت في الترف المعاشي ويصل هذا إلى حد استخدام اللغة ذاتها فالحضري انتهك حرمة اللغة وآداب الخطاب، فصار لايتورع عن الفحش في القول حتى مع وجود المحارم والصغار، بينما البدوي ظل على علاقة الاضطرار على اللغة فلا يستخدم اللفظ إلا للتعبير عن شرط حياته ولذا يرى إبن

[1] سورة الحجرات، الآية 13.

[2] محمد نجيب بوطالب، سوسيولوجيا القبيلة في المغرب العربي، مركز الدراسات الوحدة العربية، لبنان 2002، ص 56.

خلدون أن البدو أقرب إلى الخير من أهل الحضر كما أنه يرى البدو أشجع من الحضر لأن الحاضرة وكلوا أمر حمايتهم للوالي وجند السلطان وهذا جعلهم يركنون إلى الدعة[1].

كما ورد في لسان العرب التحديد اللغوي للقبيلة كما يلي: القبيلة الواحدة قبائل الرأس وهي القطع المشعوب بعضها إلى بعض تصل بها الشؤون وبها سميت قبائل العرب الواحدة قبيلة وقبائل الرهل: أحنائه المشعوب بعضها إلى بعض وقبائل الشجرة: أغصانها وكل قطعة من الجلد قبيلة.

-**القبيلة:** صخرة تكون على رأس البئر والعقابان دعامتا القبيلة من جنبيتها يعضدانها عن إبن الأعرابي وهي القبيلة والمنزعة وعقاب البئر حيث يقدم الساقي التهذيب أما القبيلة فمن القبائل ثم العمارة ثم البطن ثم الفخذ حيث قال الزجاج "القبيلة من ولد إسماعيل عليه السلام كالسبط من ولد إسحاق عليه السلام سموا بذلك ليفرق بينها ومعنى القبيلة من مجموعة من العشائر والجماعات النسبية أو النجوع أو لقرى ولها أرض مخصصة والفة مشتركة بين عشائرها وقراها ولها كذلك ثقافة واحدة وقد يكون لها سلطة سياسة مركزية (زعامة)أو موزعة على العشائر والقرى، ويسودها تضامن اجتماعي وثيق يربط أفرادها يبعضهم ببعض ويلقى عليهم مسؤولية مشتركة ويحملهم واجبات الدفاع عن أرضهم وشرفهم وعاداتهم وتقاليدهم وعقائدهم المشتركة[2].

1-مفهوم الأنثروبولوجي للقبيلة:

تتحد القبيلة عند انتمائها لجد مشترك يقدر ما تتحدد بالدرجة بالوحدة الجغرافية للمجال ويعتبر أيضا أن وحدة التراب وضرورة الدفاع عنه أو توسعه اللذان يمكنان من تمتين أوامر الروابط الاجتماعية الدائمة بين الأسر المقيمة في نفس القبيلة جاك بيرك: ينبغي أن نقوم بكتابة تاريخ كلمة "قبيلة "وأن تتبع استعمالاتها في الوثائق الرسمية أو الخصوصية التي

[1] عبد الله الغذافي، القبيلة والقبائلية أو هويات ما بعد الحداثة، ط2، المركز الثقافي العربي، المغرب، 2009، ص ص153-154.

[2] محمد صبح، مفهوم القبيلة في النظرية العالمية الثالثة، ط1، المركز العالمي للدراسات وأبحاث الكتاب الأخضر، طرابلس، 1989، ص ص 81-82.

تتصل باحتلال الجزائر....إلى حد الآن، لكن سرعان ما خبر باحثونا التميز بين مصطلح تبسيطي ووقائع مختلفة، فقد سجل ألفنتان الفرق بين "الفرق الكبرى" التي تقطف الهضاب العليا والجنوب و"القبائل الصغرى "التي تعين في الساحل، أي في المنطقة التي أحس فيها المؤلف بوجود أوضاع تتلاءم أكثر مع أنماط العيش والمصائر المتوسطية، ومنذ دوماس الذي يرجع إليه فهم الحياة القبلية وتأثرها وألوانها، فقد أنتبه باحث حاذق إلى أن التسمية المشتقة من الجذع المشترك تخفي تنوعا كبيرا في أصول السكان[1].

فقد اكتسبت القبيلة منذ العصور القديمة دورا تاريخيا فاعلا في مختلف بلدان العالم عموما وفي المجالات التي اقترنت بنمط العيش الرحلي خصوصا، مشكلة بنية اجتماعية واقتصادية وثقافية مميزة، أخذت القبيلة تلوينات أخرى وتوشحت برداء جديد اقترن بالدين في نمط العيش وعرفت القبيلة والثقافة تطورات جوهرية[2].

إن اختلال التوازن بين المجتمع المديني والمجتمع الريفي في مستوى توزيع الثروة وأهمية التعليم والقيم والتقاليد ومقاييس العلاقات والتطلعات تقتضي الحياة في المدن مبدئيا تنظيما خاصا للمجال وتقتضي وجود قيم ثقافية خاصة، مختلفة عن التي توجد في القرى التي تعرض لها إبن خلدون كما أن الدراسات الأنثروبولوجية والسوسيولوجية "فالمجال إذن كمعطى سلوكي وراسخ لاوجود له كما أنه لاوجود للتقسيمات العامة والثابتة المعمر عنها فكانت القبائل تعتمد أساسا على الاكتفاء الذاتي والإنتاج المحلي في جل المنتجات المعيشية باستثناء بعض الموارد النادرة[3].

إن القبيلة كما هو معلوم عند أغلب الحضارات الإنسانية التي مرت في تاريخها بهذا الشكل من أطوار التنظيم الاجتماعي تعتمد في تعيين انتسابها العام إلى خط الذكور ذلك أن

[1] جاك بيرك واخرون، الانثروبولوجيا والتاريخ حالة المغرب العربي، تر عبد الاحد السبتي وعبد اللطيف الفلق، ط2، دار توبقال، المغرب، 1988، ص 114.

[2] محمد بن موسى حسن، القبيلة والدين في الدراسات التاريخية والأنثروبولوجية، (د.ع)، مجلة المحور، (د.س)، ص ص42-43.

[3] مرقومة منصور، لقبيلة والسلطة والمجتمع في الجزائر، شهادة دكتوراه، جامعة وهران، 2010/2009، ص ص 165-167.

قيمة الذكر الاجتماعية تعتبر أعلى من قيمة الأنثى لأنه هو الذي يضمن استمرار القبيلة في الوجود إضافة لما تقدم فإن مسألة التفاوت في السن تؤثر تأثيرا واضحا في حفظ النظام الداخلي للقبيلة من حيث أنه يفرض قواعد وقيودا معينة على سلوك الأفراد إزاء من يكبرونهم أو يصغرونهم عنهم في السن ويبدو أثر ذلك جليا هنا في خضوع أفراد القبيلة لكبار السن منهم ولرؤساء البيوت والعائلات الذين يكسبون مركزهم المتميز على أساس قبل أي عامل آخر.

وهذه الممارسة من الاحترام إنما هي نوع من التقديس لا ينبع من العادات نفسها إن كلمة الشيوخ وكبار السن ه القانون الذي يخضع له الجميع وهو بالإضافة لذلك المرجع الوحيد في المجتمع الذي يمكن العودة إليه في حالة الخصومة سواء داخل القبيلة أو خارجها وتظهر قيمة كبار السن عند القبائل.

حيث يمثل الرأي العام في القبيلة كلها وليس قسما أنه، فإن أحكامه تعتبر ملزمة لجميع الأفراد وسلطة تشمل جميع الأشخاص بمن فيهم أولئك النازحين عن مكان إقامة القبيلة لسبب أو لآخر.[1]

لما في ذلك التحليل الخلدوني الذي تبناه مونطاني عندما صرح أن "تاريخ إفريقيا الشمالية"، شهد منذ بداية الفتح الإسلامي محاولات متتالية وقصيرة النفس في جل الأحيان قام بها قادة لهم طموح تأسيس حكم فردي كما فعله كما فعله قواد القبائل البربرية ورؤسائها في منطقة سوس، بل إن مبدأ التوازن في مختلف القسمات القبلية يستوجب كذلك إعادة النظر لأن بعض هذه التقسيمات يحرر في مراحل تاريخية معينة على تفوق يمكن رؤسائها من السيطرة على الحكم[2].

[1] محمد صبح، المرجع السابق، ص ص 86-88.

[2] محمد صبح، المرجع نفسه، ص 84.

3- القبيلة من خلال الدراسات الفرنسية:

إذا كان ميشو بيللير، قد طرح مستويات الحياة القبلية وكأنها منعزلة ومنفصلة عن بعضها البعض، وأفاض في وصف مظاهر العنف والمواجهات الحادة بين المجموعات القبلية دون تخليل معمق، فإن روبير مونتاني لم يتوقف عند رصد الوقائع القبلية ووصفها، بل يسعى إلى تشكيل نسق نظري حاول عن طريقه فهم طبيعة الآليات المعتمدة في الحفاظ على التوازنات الاجتماعية فالقبيلة عند مونتاني لاتتحدد بإنتمائها إلى جذع مشترك فقط بقدر ماتحدد أيضا في وحدة التسمية ومجال العيش وفق تقاليد وأعراف موحدة بما يؤدي إلى تمحور أطرافها حول سوق أسبوعية أو ضريح ولي أو بما يجمع بين فرقها من عداء للقبيلة المجاورة لقد بحث مونتاني عن مواطن القوة والضعف في النظام القبلي، وعلى رغم التزاماته السياسية فإنه استطاع أن يترك لنا أهم دراسة حول البناء القبلي في المغرب أنجزت في الفترة الاستعمارية أما جاك بيرك فهو يمثل النموذج الأمثل للقراءة المتأنية والعميقة للمسألة القبلية في المغرب العربي، ففي دراسته للقبيلة "سكساوة" جعل من منطلقات مونتاني بعض الافتراضات لدراسة قبائل الأطلس الكبير، أما مايميز دوتي يعتبر من القلائل الذين أشاروا إلى عدم التجانس في القبيلة الواحدة فقد نبه إلى ظاهرة التطعيم التي ألحقت بالأصل القبلي، كما أكد أغوستين برنار ماكان ذكره إبن خلدون منذ قرون من "أن القبيلة لاتنمو فقط عن طريق الاندماج بل كذلك عن طريق التجمع.

لقد تحدث بيرك عن مشكلة مورفولوجية "أي عن ضعف الدراسات الإحصائية والتوزيعات الجغرافية حول القبائل وهذا ما نجد تفسيره في الذي أحدثه التجمع العشوائي لأسماء القبائل وفروعها، لقد وفق بيرك في دعوته إلى القيام بكتابة تاريخ مصطلح "قبيلة" وتتبع استعمالاته[1].

[1] محمد نجيب، المرجع السابق، ص ص57-58.

المبحث الثاني: أقسام وتصنيفات القبائل

1-حسب العرق:

1-1-القبائل البربرية:

ارتبطت مسألة مجال المغاربة في ذهن ليون الإفريقي ومار مول كار بخال ببداية الاستقرار البشري بالمنطقة وهي في الواقع من المسائل التي لاتزال تحوم حولها من الفرضيات ولم يتم الفصل فيها إلى اليوم بل لاتزال محل بحث وتمحيص لشتى العلوم الإنسانية ومجال بحث لعدد من الدارسين[1].

فالبربر هم من سكن شمال إفريقيا في التاريخ المدون كما يرى الجيلالي أن لفظ (البربر) أطلقت عليهم من قبل اليونان على الإيطاليين [أمة بربارية]. وعرفت كافة الأمم التي خرجت عن طاعة الرومان باسم (بربباريكوم) أي بلاد البربر وأطلق إسم [بربارياس] على سواحل الدانوب الألماني، وهكذا أطلق هذا الاسم على كل من هو ليس يوناني.

أما هيرودوت الذي عاش في القرن الخامس م فكان يسمي شمال إفريقيا باسم لوبيا أو ليبيا كما يرى عبد الرحمن الجيلالي أن البربر،ساميون من أبناء مازيغ بن كنعان، فهم الأمازيغ وهم حين يقابلوا في وفد لهم عمر بن الخطاب بعد فتح مصر، قدموا أنفسهم له على أنهم أحفاد مازيغ بن كنعان وأنهم أصحاب البلاد الواقعة بين خليج العرب (البحر الأحمر) والبحر المحيط [المحيط الأطلسي] ولم يقولوا أنهم بربر. يقول القديس أوغسطين في رسالة إلى أهل روما، وكان أوغسطين الأمازيغي يقيم في مدينة بونه [عنابة] يقول: [إذا سألتم سكان البوادي عندنا في نوميديا قالوا نحن كنعانيون][2]، ويقول كثير من العلماء أن البرابرة الشقر الذين نجدهم في عدة نواح من البلاد إنما هم أعقاب هذا العنصر الذي كان أول سلالة بشرية سكنت هذه الديار ومن هؤلاء العلماء الأستاذ إستيفان قزال، فالعنصر البربري الذي أستوطن كامل شمال إفريقيا منذ عصور قديمة جدا، ولم يستطع البحث

[1] عادل النفاتي، المجتمع والجغرافية الثقافية للبلاد المغارب، إفريقيا الشرق، المغرب، 2015، ص25.

[2] عز الدين المناصرة، المسألة الأمازيغية في الجزائر والمغرب، ط1، دار الشروق، الأردن، 1999، ص ص 79-80.

اكتشاف مجاهلها، كان هو العنصر الذي عرف شمال إفريقيا فالبربر بصفة تاريخية هم أول سكان هذه الأقطار إن عناصر البربر قدمت كلها مهاجرة من آسيا مخترقة مصر ولوبيا وإنها من أرومة أمازيغ بن كنعان بن سام بن نوح فالبربر أبناء عم العرب والفينيقيين وهم قوم أشراف يدعون أنفسهم (الأمازيغ)أي السادة الأحرار[1].

-تصنيف القبائل البربرية:

في الجزء السادس من مؤلف (تاريخ العبر) اهتم إبن خلدون بمسألة تصنيف القبائل البربرية وتوزعها الجغرافي فالقبيلة بصفتها الوحدة الأساسية للتنظيم الاقتصادي والسياسي والثقافي عند سكان المغرب الأوائل سواء كانوا بدوا رحلا أو مستقرين في المدن والقرى كانت متمايزة فيما بينها فالعرب الفاتحين عند قدومهم إلى بلاد المغرب فرقوا بين البربر حسب مظهرهم الخارجي، هو التصنيف الذي أعتمده إبن خلدون فصنفهم إلى برانس وبتر فالبرانس هم المستقرون، الذين يرتدون البرنس وهو رداء صوفي طويل وقد وصفهم صاحب كتاب (تاريخ العبر) كالآتي: (ولباسهم وأكثر أثاثهم من الصوف، يشتملون الصماء الطويل غير المحزم مشتقة من الإغريقية (بيروس)، أما البتر وهم الرحل فإن تسميتهم مقترنة بلباس الثياب القصيرة لذلك فإن بعض المراجع تنعتهم بعبارة (الأبتر) ما يمكن استنتاجه من خلال تصنيف إبن خلدون البربر إلى صنفين: برانس/بتر أنه تصنيف عام ومطلق بحيث تكون القبيلة حسب رأيه إما مجموعة مستقرة أو مجموعة بدو ورحل وهو تصنيف بجانب الصواب في معظم الأحيان، فقبيلة صنهاجة على سبيل المثال قد ضمت مجموعات بشرية ونفس الملاحظة تنسحب على قبيلة زناتة التي صنفت ضمن البدو والرحل في حين أن بعض بطونها قد أستقر في قرى جبل نفوسة والمناطق المجاورة له[2]. حيث يقع عرش بني ورصوص شمال غرب تلمسان ويبعد عنها حوالي 600 كلم موزع في ضفاف حوض تافنة وأصوله تعود إلى بقايا القبيلة البربرية أولهاسة (أولحاسة) وقد اختلطت بالعرب منذ الفتح

[1] أحمد توفيق المدني، كتاب الجزائر، المطبعة العربية، الجزائر، 1350هـ، ص ص 6-7.

[2] عادل النفاتي، المرجع السابق، ص ص 28-29.

الإسلامي وقد نزلت في وسطه عائلات مغربية شريفة بعد القرن الحادي عشر الميلادي، وكان لهم تأثير كبير على العرش عدد السكان العرش 3972 نسمة حسب إحصاء 1891 ومعاشهم الزراعة وتربية الحيوانات ويبلغ عددها 12000 رأس، ويسكنون في منازل مبنية بالحجارة الطين وبعضها بالقرميد المحلي، وبعضها أكواخ مغطاة بالحشاش، وكانوا مستقلين أثناء العهد العثماني وكانت علاقاتهم مع جيرانهم من الأعراش الأخرى متقلبة الروايات المتوارثة[1].

1-2/القبائل العربية:

علم أن من يقع عليه اسم العرب هم أهل الأمصار والأعراب سكان البادية وفي العرف يطلق لفظ العرب على الجميع قال الجوهر في صحاحه العرب جيل من الناس وهم أهل الأمصار والنسبة إلى العرب عربي من الأعراب أعرابي الذي عليه العرف العام إطلاق لفظ العرب على الجميع وكذلك قال في القاموس وقد ذكر صاحب العبران لفظ العرب مشتق من الأعراب وهو البيان أخذ من قولهم أعرب الرجل وعن حاجته إذا إبان سموا بذلك لأن الغالب عليهم البيان والبلاغة ثم أن كل من عد العرب فهو عجمي سواء الفرس الترك والروم والإفرنج وغيرهم وليس كما يتوهم العامة من اختصاص العجم[2]. فقد أتفق الرواة والنسابون على أن آدم عليه السلام أبو البشر وأولهم وقد تكاثر أبناؤه وعمروا الأرض من بعده حتى خرج سيدنا نوح من نسله وبعد حادثة الطوفان المشهورة هلك أغلب البشر، أما من تبقى منهم فلم يعقبوا نسلا وبذلك أصبح سيدنا نوح أبا ثانيا للبشر كما اتفق النسابون على أن أمم العلم قد تفرعوا من نسل نوح بعد ذلك حيث أنجب ثلاثة أبناء وهم: حام، وسام، ويافث وقد كان سام الابن الثاني أبا العرب وقد نسب إبن إسحاق خمسة أبناء إلى سام إبن نوح وهم: أرفخشد، ولاذو، وإرم، وأشوذ، وغليم، والعرب أوضح الأمم نسبا وأبعدها عن الامتزاج والاختلاط اتفقت الكلمة وأجمعت الآراء على أنهم من سام إبن نوح نزحوا من العراق إلى

[1] علي خنوف، السلطة في الأرياف الشمالية لبايلك الشرق الجزائري، مطبعة العناصر، الميزان للنشر والتوزيع، الجزائر، (د-س)، ص 31.

[2] أبي الفوز محمد أمين بغداد، سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب، المكتبة التجارية الكبرى، 1973، ص 7.

جزيرتهم في أعصر متفاوتة ومتناهية في القدم واتخذوها موطنا حفظوا به أنسابهم من الاختلاط وحافظوا عليها من الاندماج المفضي إلى الاضمحلال[1].

مع مجئ عرب الفتح في الفتوحات الإسلامية استقرت العديد من الفروع العربية وكان هؤلاء يفضلون الاستقرار في الحواضر "المدن" واندمجوا مع سكانها وأسسوا الكثير من الحاميات ونبغ منهم الكثير من العلماء كعائلة التميمي البوني" عائلة عربية من قبيلة بني تميم العربية استقرت في مدينة عنابه ونبغ منها علماء إجلاء "أو عائلة سيدي بومدين الغوث من قبيلة الأنصار العربية التي شاركت في فتح الجزائر أو مدينة سيدي عقبة شرق الجزائر عقبة بن نافع الفهري "من قبيلة فهر العربية خصوصا بعد الفتح للأندلس مرت بالجزائر العديد من البطون العربية بفرعيها "اليمانية والشامية" كما دخلت الجزائر نفوذ وسلطة دولة الأغالبة وهم سلالة عربية من قبيلة بني تميم كما استقر فيها الكثير من الأشراف "الشرفة".
فالعرب: (غلبوا الملل والأمم على أمورهم وأنتزعوا الأمصار من أيديهم وانقلبت أحوالهم من خشونة البداوة وسنداجة الخلافة إلى عز الملك وترف الحضارة).

وفي القرن الخامس الهجري شهدت الجزائر تحولا عظيما في تركيبتها السكانية حيث دخلت الجزائر القبائل القيسية العدنانية وهي التي كان لها الفضل الكبير في تعريب الجزائر وشمال إفريقيا تعريبا كليا ومن أهمها بنو هلال: كان اعتزاز هؤلاء العرب على السلطان والدولة لا ينتهي إليه اعتزاز، ولهم عن جهية وإباية وخلق التكبر والزهو غريزة لما أنهم لم يعرفوا عهد للذل نذكر من القبائل كأعراش أولاد نايل وهي أكثر قبائل الصحراء الجزائرية وأكثرها عددا[2].

وتنتسب كما يتواتره أبناء هذه القبيلة والقبائل المحيطة إلى الأشراف الأدارسة بالمغرب الأقصى ويذكرون أن جدهم الأول الشريف نايل بوكحيل الإدريسي سكن في صحراء المغرب بعد سقوط الدولة الادريسية وتشتت أشراف الأدارسة ومنهم الشريف نايل بوكحيل الذي لما

[1] بن عبد المولى علال وبن وليد يزيد، التركيبة الاجتماعية لسكان الجزائر خلال العهد العثماني (1518-1830)، مذكرة ماستر، الجامعة الإفريقية العقيد أحمد دراية، أدرار، 2017-2018، ص ص 24-26.

[2] بن عبد المولى وبن وليد يزيد، المرجع نفسه، ص 27.

ضاق به العيش نزح إلى منطقة الجلفة على مشارف الصحراء الجزائرية كما يطلق على الأعراش أولاد نايل بيت الكحلية إي بيت الشعر وهو رمز أصلهم الشريف وينقسم أولاد نايل إلى أربعة بطون أولاد أم لإخوة، أولاد عيف، أولاد الأعوار، أولاد سي محمد المبارك[1].

لقد كان الموقع الجغرافي لقبائل أولاد نايل إستراتيجيا (أولاد عيسى، أولاد سعد بن سالم، أولاد يحي بن سالم) فقد سيطروا على سهول فيض البطمة والمعلية ووصلوا حتى حدود وادي جدي وكان عليهم تأمين طريق لتوسع مراعي مواشيهم شتاءا نحو الصحراء وتقرت بحثا عن الكلام والماء كما استوطنوا المناطق التي ماتزال إلى اليوم لأولاد سعد بن سالم والموجود حاليا بين سهول زنينة[2].

(الإدريسية حاليا) وقد مروا بالقواة (الديس، عين الشهداء) وسهل عين الإبل وحوض ثنيلة، وجزء من سهل مسعد أولاد نايل يعتبر منطقة إستراتيجية تتوفر على عيون مائية ومصادر كبيرة وسهول منبسطة صالحة للرعي من جهة أخرى فهي تؤمن لهذه القبائل التنقل بمواشيها بين رحلتين متتاليتين رحلة في الشتاء والربيع نحو الصحراء ورحلة في الصيف نحو الشمال أي التل.

وهذه المناطق يظهر من خلال تسمياتها ومميزاتها التضاريسية إنها عينة بالمياه شل (عين الريش، عين الإبل، عين معبد، عين الشهداء، عين سلمانة، وادي مسعد، وادي جدي). كما أنها منبسطة وغنية من حيث نباتاتها مثل: (سهل زنينة، سهل مسعد، سهل عين الإبل، سهل تعظيمت، سهل أشيلة).

-علاقة أولاد نايل بالسلطة العثمانية من خلال بعض الكتابات:

لقد وضعت السلطة العثمانية قبائل جنوب التيطري بما فيها عروش الجلفة (أولاد نايل). تحت سلطة بايات التيطري المدية، وكانوا يعينون شيخا عن كل عرش لهذا الغرض

[1] محمد سليمان الطيب، موسوعة القبائل العربية، بحوث ميدانية وتاريخية، مج 1، ط2، دار الفكر العربي، 1997، ص1026.

[2] الشافعي درويش، علاقة قبائل أولاد نايل بالسلطة العثمانية في الجزائر من خلال كتب رحلة باي محمد الكبير، مج4، ع1، مجلة قبس للدراسات الإنسانية والإجتماعية، جامعة الجلفة، 2020، ص 849.

ونظرا لطبيعة عروش أولاد نايل التي تميزت بالحل والترحال المستمرين، فإن العثمانيين لم يملكوا أي سلطة سياسية أو قضائية عليهم، سوى جمع المغارم، وغالبا ما كانت عروش أولاد نايل ترفض وتقوم بانتفاضات، جعلت بايات التيطري يقومون بشن غارات في فصل الشتاء مغتنمين فرصة رجوع أولاد نايل إلى مضاربهم أو فرصة تجمعهم استعدادا للرحيل مرة أخرى وكانت قبائل أولاد نايل تخرج عن طاعة دايات الجزائر من الحين إلى آخر عندما يتسنى له ذلك، لذلك تلجأ السلطة العثمانية إلى إرسال المحلة (القوة العسكرية) لتأديب تلك القبائل.

وصف بن هطال لأولاد نايل: لقد وصف بن هطال في هذه الرحلة بعض مضارب أولاد نايل التي مرت بها رحلة الباي محمد الكبير، ومما جاء في قوله "والجبل الذي في قبلته يسمى الأخضر وفي طرف الاخضر من جهة الشرق قرية تسمى الشارف وحيث نزل هذا الموضع ذكرت له مدينة وهذه المدينة تسمى زنينة، قريبة من الدبداب بنحو أربعة سوائع".

وأضاف صاحب رحلة محمد الكبير في حديثه مميزات وخصال قبائل أولاد نايل بأنهم أصحاب قوة وعزة، وأنهم من القبائل العربية الرحل الذين لايدينون لأجد بالولاء والطاعة ومما جاء في قوله "...وهي لبعض الأعراب الذين لاحكم عليهم لأحد وأهلها أصحاب قوة، وعدة، وعزة..." كما وصف بن هطال في رحلة الباي محمد كبير، خيرات مدينة زنينة والتي نهبها الجنود العثمانيون عند دخولهم المدينة، وهذا في حد ذاته يدل على مدى غنى وثراء قبائل أولاد نايل بإعتبار سكان زنينة عينة منهم.

يمكننا إستنتاج عدة جوانب ومظاهر عن علاقة التي كانت قائمة بين قبائل أولاد نايل والسلطة العثمانية، التي كانت حاكمة في الجزائر في تلك الفترة هي:

1-ورد في رحلة محمد الكبير بعض جوانب من علاقة أولاد نايل بالسلطة العثمانية فيما ذكره بن هطال عن ماسمعه الباي عند قدومه لمدينة زنينة من أن سكانها قد طردوا باي التيطري عندما قدم إليها في إحدى المرات، وقالوا له رجلين من أتباعه وأعادوه مهزوما ذليلا.

2-إصرار الباي محمد الكبير على معاقبة سكان مدينة زنينة، بعدما سمعه عن علاقاتهم بباي التيطري، ومحاولة المشائخ الذين كانوا معه صرفه عنها لخوفهم على سكان المدينة[1].

1-3/القبائل االبربية العربية:

إن قراءة التاريخ تحتاج على قدرة شخصية والسبب هو غياب الوثائق اللغوية والتاريخية فنجد عدة قراءات على واقع المسألة العربية والبربرية.حيث يرى الدكتور خثيم أن الأمازيغ (البربر) هم عربوا هاجروا من فلسطين إلى إفريقيا الشمالية بعد هزيمة (جالوت الفلسطيني) واللغة الأمازيغية هي أحد فروع اللغة الكنعانية القرطاجية ويرى هذا التيار أن اللغة العربية هي الموحدة للأقطار المغاربية ويمكن تدريس الأمازيغية بصفتها لغة ثقافية قديمة في الأقسام المتخصصة في الجامعات[2] أما المعربون من سكان الشمال الإفريقي فحسب الاعتقاد أنهم من أصل أمازيغي عربهم الإسلام، وذلك ما يتبين من خلال الفترات التاريخية، التي مرت بها دول الشمال الإفريقي منذ الفتح العربي الإسلامي[3].

ويعيش العرب والبربر وفق تنظيمي قبلي ويضيف حمدان بن عثمان خوجة قائلا عن سكان السهول ينقسمون إلى قسمين أهل الصحراء الرملية وأهل التل ساكني الجبال الصغيرة قليلة الارتفاع والجميع أصلهم عربي مهنتهم الفلاحة ومساكنهم تحت الخيام المصنوعة من الوبر وليس لهم مستقر واللغة التي يتحدثون بها العربية الأمازيغية من حيث والتقسيم اللغوي فذلك غير مطابق للواقع فهناك قبائل عربية تقطن في المناطق الجبلية كما توجد قبائل أمازيغية تقسيم في المناطق السهلية يعتبر الريف الجزائري إلى صنفين هم العرب الأمازيغ وكانوا يمثلون 95% من إجمالي سكان الجزائر ويتمركزون أساسا في الهضاب والصحراء والسهول والجبال[4].

[1] الشافعي درويش، علاقة قبائل اولاد نايل بالسلطة العثمانية، المرجع السابق، ص 850.

[2] عز الدين مناصرة، المسألة الأمازيغية في الجزائر في المغرب، المرجع السابق، ص 8.

[3] عمار عمورة، الموجز في تاريخ الجزائر، ط1، دار ريحانة، 2002، ص 8.

[4] الشيماء جوبر وغضبان نادية، المرجع السابق، ص ص 22-23.

ولقد تطورت حالة الجوار بين العرب والبربر لتبلغ مرحلة الاندماج والانصهار مما أفقد العرب قدرتهم على الحفاظ على خصوصيات لغتهم حيث ذكر الكاتب إن "العرب الذين عاشوا بين الأفارقة وظلوا على اتصال دائم بهم، فسدت لغتهم وصارت خليطا من اللهجات الإفريقية، وامتزاج الشعبان المختلفان شعبا واحد".

-خلاصة القول حول مسألة إعارة المغارب أو ما سميناه بعملية التأسيس فقد ارتبطت هذه العملية حسب ليون إفريقي ومار مول كار بخال بعمليات الحضور البشري المؤثرة، حيث تحدث الكاتب بإسهاب عن الهجرات البربر وعن قدوم العرب الفاتحين والذين أحصاهم ليون الإفريقي بـ "ثمانين ألفا من الأشراف وغيرهم" فكان لهذا الحضور تأثير كبير ودور رئيسي في تأسيس ثقافة المجال[1].

كان المغرب العربي خلال القرن الثامن ميلادي حافلا بمختلف القبائل العربية والبربرية والتي امتزجت فيما بينها حيث سادها التعايش والتكافل يربطهم مصير واحد تحت ظل وطن اسمه الجزائر، ومن بين هذه القبائل التي لاتزال الذاكرة تحفظها والتاريخ يرويها ولن تزول أبدا مادام المؤرخون والعلماء والمفكرون أحياء ومن بين هاته القبائل هنا:

-**كتامة:** قبيلة بربرية وقيل يمنية موطنها من قسنطينة "عبد الوادي" إلى عين البيضاء.

-**كتامة:** وطنها من عنابه إلى بجاية إلى الأوراس جنوبا ومن مدن كتامة.

-**بلزمة:** موطنهم من الزاب والمسيلة إلى تلمسان وهم برب زناتة.

-**بنو يفرن:** من بطون بربر زناتة مواطنهم مابين تلمسان، تيارت، المسيلة وجنوب الأوراس كان لهم ملك في العصر الإسلامي بالمغرب الأوسط تلمسان ثم بالمغرب.

-**بنو مرين:** في الإسلام فبنوا عبد الوادي ملوك المغرب الأوسط تلمسان.

-**بنو توجين:** ومزاب راشد هؤلاء أبناء واسين إبن يفرن إبن زناتة موطنهم بالزاب ووادي ريغ وجبل راشد في ملوية.

-**دمر:** وهم وارتدين شعوب كثيرة كبني برزال: زناتة موطنهم جبل سالات إلى المسيلة.

[1] عادل النفاتي، المرجع السابق، ص32.

-**زواوة:** موطنهم من تيزي وزو "دلس" إلى بجاية وهم كتامة "وهو سهل حمزة".

-**جميلة:** من بطون كتامة ومصمودة ق 10م ناحية سطيف[1].

أما عرش بني إسماعيل فيقع شرق بجاية جنوب أوقاس، وحسب الأخبار المتوارثة فإن بني إسماعيل من سلالة أحد المقربين للسلطان مولاي الناصر الحمادي لحاكم بجاية في القرن الحادي عشر الميلادي، وعندما ساءت علاقته بالسلطان خاف إسماعيل من بطشه وهرب إلى وادي أقريون وإستقر فيه نهائيا وترك ثلاثة أولاد وإليهم تنسب اليوم سنة "1894" الفرق المعروفة بأولاد علي ومحمد: أولاد عبد الله وأولاد مبارك وهناك فرقتان من نسب آخر أولاد تسيرت، أولاد تسكريوت وأصولهم خليط من البربر والعرب.مساكنهم من أشجار الغابة وهم بطبعهم متمردون ينقادون بسهولة لكل ثائر وكانوا مستقلين في العهد العثماني[2].

2-حسب نشاطها السياسي:

1-قبائل المخزن:

كان العثمانيون واعين بأنهم يشكلون أقلية تحكم أغلبية في الجزائر، ليس في مقدورها السيطرة على كل الأراضي وإخضاع جميع القبائل، لأن عدد أفراد جيشها قليل وجهازها الإداري غير قادر على توفير عدد أكبر، فاعتمدوا على قبائل سميت قبائل أو عشائر المخزن، فكانت هذه القبائل وسيلة فعالة ويدا قوية للحكام العثمانيين، مثلت محورا رئيسيا ارتكزت عليه سياستهم بالنسبة لباقي سكان الولاية، والتي كانت تهدف إلى بسط السيادة على الأراضي الجديدة، وهي من الوسائل المهمة التي استخدمها العثمانيون لبسط السيادة والنفوذ داخل الجزائر[3]، وهي عبارة عن تجمعات سكانية اصطناعية لم يكتمل تبلور كيانها الاصطناعي واكتسابه مقومات القبلية المتلاحمة إلا بفضل سياسة مرسومة دأب الأتراك على إتباعها والأخذ بها، بفعل أحداث تاريخية وظروف خاصة عاشتها البلاد الجزائرية أثناء

[1] مبروك قارة، تاريخ مدن وقبائل الجزائر، ط2، المؤسسة الصحفية بالمسيلة، الزيتون، 2012، ص 13.

[2] علي خنوف، المرجع السابق، ص 32.

[3] محمد الخذاري، بلاد المغاربة تحت الحكم العثماني نموذج الجزائر في عهد الدايات (1830/1671)، ع22، مجلة كان التاريخية، ديسمبر 2013، ص 27.

الحكم العثماني، تبرز هذه السياسة وما أحاط بها من ظروف خاصة خلال نوعية التأثير الذي أحدثته علاقة الأتراك بسكان الريف[1].

وبصفة عامة فإن وجود قبائل مخزنية ساعد السلطة المركزية في المدن على إخضاع المجتمع القبلي والريفي عموما من أجل استنزافه ضرائبيا، فالقبيلة المخزنية كانت أداة مثلى وضعتها سلطة المدينة، لتثبيت أمنها واستغلال الأرياف وترويض بقية القبائل[2].

كانت قبائل المخزن بمختلف أنواعها، تقوم بعدة ادوار في عالم الريف، فكانت تمثل الجهاز الاقتصادي والعسكري والإداري، الذي اعتمدت عليه الإدارة العثمانية لاستخلاص الضرائب، واستغلال الأراضي الزراعية، كانت تقوم بدور أساسي في المجال الاقتصادي لكونها كانت تستغل معظم الأراضي الخصبة التابعة للبايلك فكانت تساهم في تزويد البلاد بقسط وافر من الإنتاج الزراعي والحيواني وكانت تتوفر جزءا كبيرا من الموارد المالية، المستخلصة من مختلف أنواع الضرائب مثل الزكاة والعشور وغيرها وحسب بعض التقديرات فإن قبائل المخزن كانت تحتل مساحة قدرها (3400.000) هكتار من المساحة الإجمالية التابعة للبايلك، كما كانت تتمثل بدورا عسكريا إذ كانت مطالبة بتوفير الفرسان لتدعيم الحاميات العسكرية المرابطة في مختلف جهات البايلك وتعزيز الحملات العسكرية أثناء خروجها إلى الأرياف لجمع الضرائب، كما أنها تشارك في الحملات التأديبية التي كانت توجه ضد القبائل المتمردة، علاوة على مراقبتها للطرقات والنقاط الحساسة عبر البلاد[3].

2-2-قبائل الرعية:

شكلت هذه الأخيرة القبائل المضطهدة، والتي تتحمل عبء الأشياء، الضرائب الثقيلة والتي كانت تشكل المورد الرئيسي للدولة خلال القرن الثامن عشر، كما كانت توفره من مدا

[1] نصر الدين سعيدوني، ورقات جزائرية دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد الحديث، ط2، البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012، ص 208.

[2] دلندة الأرقش وآخرون، المغرب العربي الحديث من خلال المصادر، ميديا كوم، تونس، 2003، ص 27.

[3] أرزقي شويتام، المجتمع الجزائري وفعالياته في العهد العثماني 1519-1830، مذكرة دكتوراه، جامعة الجزائر، 2005-2006، ص 167-168.

خيل مالية هامة، وإنتاج زراعي وحيواني، حيث أخبرها موقعها الجغرافي على الخضوع فهي تقيم في المناطق التي كانت تحت نفوذ الإدارة الممثلة في قبائل المخزن والحاميات العسكرية المرابطة في الأبراج ومدن البايلك وسيطرة قبائل المخزن وبعض الأسر القومية على أخصب الأراضي مما جعل قبائل الرعية تدخل ضمن نظام الرعية للاستفادة من قطعة أرض مقابل تقديم خدمات للإدارة ودفع الضرائب المقررة، أما من حيث تنظيم قبائل الرعية فكان بايلك الغرب أكثر تنظيما حيث كانت عموما تتمركز في تافنة وتشكل شريطا سبدواو تليلت وجبال تسالة وطفراوي إلى الشطوط وسعيدة وفرندة وتيارت وزمورة وأغلبها يسكن الجبال الملائمة للزراعة أو الهضاب الداخلية[1].

فقبائل الرعية لم تحظى بأي امتيازمن السلطة التركية وهي التي كانت تدفع الضريبة والرسوم المختلفة كما كانت تفرض عليها أعمال السخرة، كانت وضعيتها أسوء من وضعية تلك القبائل التي لم تكن تخضع للسلطة المركزية لأنها كانت تقطن مناطق وعرة يصعب على القوات التركية أن تتواجد فيها بصفة دائمة [2].

2-3-القبائل المتحالفة:

وسميت بالأحلاف لأنها ترتبط بحلف عسكري واقتصادي مع السلطة التركية العثمانية وعادة ما تكون قبائل الأحلاف عبارة عن قبائل مرابطين، أو تنحدر من سلالة الأشراف أو هي قبائل قوية وعريقة تدعى الأجواد ود تمارس العديد منها نفوذها على قبائل المجاورة لها.[3]

إن التطاحن على السلطة والصراع على الحكم عجل بنهاية الأسرة الزيانية بتلمسان وبظهور العثمانيين على مسرح الأحداث انقسم مرابطوها وعلمائها بين معارض ومؤيد للعثمانيين نقمة على الوضع الذي وصلت إليه المدينة فقد عمل الأتراك العثمانيون منذ

[1] رفاف شهرزاد، القبيلة خلال العهد العثماني ديناميكية الخضوع والتمرد "نموذج قبائل الغرب الجزائري، مج 25، ع 53، مجلة المعيار، 2021، ص 980-981.

[2] صالح عباد، الجزائر خلال الحكم التركي، المرجع السابق، ص 367.

[3] بلبراوات بن عتو، المدينة والريف في أواخر العهد العثماني، جامعة وهران، 2007-2008، ص 260.

مجيئهم إلى الجزائر على كسب العناصر الدينية التي كانت تتمتع بنفوذ كبير في أوساط السكان إلى صفهم[1]، فهم طبقة الأغنياء والنبلاء الذين فرضوا وجودهم أمام السلطة المركزية العثمانية ولم يكن أمام العثمانيين إلا الاعتراف بنفوذ هؤلاء الأجواد فأحيانا تكون العلاقة بينهم ودية وأحيانا أخرى تكون علاقة صراع وكان قادة الأجواد أسيادا في مناطق نفوذهم يجمعون ويفرضون أعمالهم دون تدخل السلطة [2].وقد نجح العثمانيون منذ دخولهم إلى الجزائر في تدعيم السلطة الروحية في الريف الجزائري وذلك بلجوئهم لأهل الصلاح والخير وأهل الطرقية والتصوف ويطلبون بركاتهم ويحمونهم كما يطلبون عودتهم على الرعية[3].

وبذلك وجد العثمانيون طريقة إدارية محكمة وهي حكم بالجزائريين عن طريق التحالف مع بعض الزعامات المحلية القائمة على أساس قبلي أو ديني لأن أهم سلطة تخضع لها الجزائر خاصة في الريف هي سلطة المرابط والقائد أو الشيخ كما لعب المرابطون دورا بارزا في حياة الناس إذ أنهم ملئوا الفراغ في المجتمع الريفي الذي ظل يعيش في عزلة عن الحكومة العثمانية[4]، كما أن المرابطون يلعبون دورا هاما لوسيط الخير بين الأتراك والقبائل بوصفهم حماة الإسلام ثم تشير إحدى الدراسات أن الحاميات التركية لا تستطيع المرور عبر الجبال إلا برفقة أحد المتصوفين الذي كان يلقى الاحترام والتقدير من جانب القبائل[5].

فنجد أن تحالف القوى المحلية يشكل خطر دائما بالنسبة للحكام، أكثر مما هو دعم ومساندة لهم فإن حصولهم على خدمات بعض القوى الأخرى، كان يكلفهم أكثر مما كانوا يتلقونه في المقابل ولا سيما بعض الزعامات الدينية، التي لم يكن ضمان حيادتها، إلا بهدايا باهظة وبعض الامتيازات مثل جمعها للضرائب في بعض المناطق التي تقطن بها قبائل

[1] دغموش كاميلية، المرجع السابق، ص 114.

[2] خليفة حماش، الأسرة في مدينة الجزائر خلال العهد العثماني، شهادة دكتوراه، جامعة قسنطينة، 2006م، ص 66.

[3] ابو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 157.

[4] دغموش كاميلية، المرجع السابق، ص 113.

[5] حنيفي هلا يلي، أوراق في تاريخ الجزائر، المرجع السابق، ص 175.

الرعية واحترام الحكام لحق اللجوء إلى الزوايا فان الإدارة العثمانية عرفت كيف تنقل من نفوذها وإضعاف تأثيرها في أوساط الريفيين[1].

2-4-القبائل الممتنعة:

وهي قبائل نائية وتتألف من القبائل التي تعيش في المناطق الجبلية الحصينة كالبابور والونشريس وجرجرة وشمال قسنطينة ولأوراس وظلت هذه القبائل مستقلة عن نفوذ الحكام وعد اعترافهم بسلطتهم، إلا أنه في فترة الدايات حاولت السلطة أن تحد من استقلالهم وذلك بإتباع عدة طرق وبمساعدة بعض القبائل المتحالفة معها مثل قبائل المخزن كالتحكم في الأسواق الموسمية والأسبوعية والواقعة بالقرب من مواطن القبائل المستقلة ووضع قياد عليها من أجل المراقبة وفرض الرسوم على السلع المتبادلة داخل السوق، هذا ما جعل القبائل الجبلية والعشائر الصحراوية إلى أن تتجه إلى تلك الأسواق ودفع الرسوم المستحقة عليها[2]، من أهم القبائل المتمردة في الغرب الجزائري نجد قبيلة بسهل مينا، وهي قبيلة مشهورة تولى قيادتها الباي محمد بن عثمان قبل أن يتولى منصب الباي، وكان الأتراك يعينون لها قائد خاصا لحظورتها وإن خرج منها بسلام عين باي آباد الأتراك عددا هاما منها وذلك بسبب مؤازرتها للأسبان فتقلبت مواطنهم إلى جانب قبيلة هبره هم أولاد مقداد أبي مجاهر بن سويد بن عمارة بن مالك بن زغبه بن ربيعة بن هلال بن صعصعة بن معاوية بن بكرين هوازن بن منصور إلى أن يصل نسبهم إلى معاذ بن عدنان وهم عرب هلا ليون من سويد أما بطونهم فهي تسعة: الدعامشة أولاد عماش، بن هبره الهدادجة أولاد هدايج بن هبره الملايلية، المكانزية، الفطاسنة، الدعاعنة، الصواوقة، العزايزة، والدواودية أصلهم من هبره وكان أبوهم داود كيلا علي أغا عثمان بن إسماعيل البخاري بهبره إضافة إلى ذلك قبيلة الأعشاش بالقرب من مغنية، وتشير الوثائق إلى القوة التي كانت تتمتع بها القبائل الجبلية فبالرغم من ابتعاد المجموعات السكانية عن نفوذ الحكام وعد اعترافهم بسلطته فإن حكومة

[1] دغموش كاميلية، المرجع السابق، ص 117.

[2] ربيعة بهلول، النظام الإداري العثماني في الجزائر ومراحل تطوره 1519-1830، جامعة بوزريعة، شهادة ماجستير، 2015-2016، ص 181.

الداي حاولت أن تحد من استقلالهم وترغمهم على مهادنة السلطة الحاكمة[1]، ونظرا لابتعاد هذه المجموعات السكانية عن نفوذ الحكام وعد اعترافها بسلطتهم فإن حكومة الداي حاولت أن تحد من استقلالهم وترغمهم على مهادنة السلطة الحاكمة بإتباع عدة طرق نذكر منها:

1-تنصيب الحاميات وإقرار عشائر المخزن في الأماكن المهمة التي تتحكم في الأقاليم التي تعيش فيها هذه المجموعات المستقلة فعلى سبيل المثال حرص الحكام معاينة الجهة الجبلية المتآلفة من جبال البابور وجزيرة البيانات وذلك لإنشاء نقاط حراسة.

2-التحكم في الأسواق الموسمية والأسبوعية الواقعة بالقرب من مواطن هذه القبائل.

3-وعندما تصبح مثل هذه الوسائل غير مجدية فإن الحكام يلجئون إلى استعمال العنف لتدمير الدشر الحصينة وإتلاف الأمتعة والقوات حتى تضطر القبيلة المتمردة تحت وطأ الظروف الاقتصادية إلى المهادنة والخضوع[2].

[1] يوسفي صرهودة، الإقتصاد والمجتمع في إيالة الجزائر 1700م-1830م، جامعة قسنطينة، شهادة دكتوراه، 2017-2018، ص ص 50 -51.

[2] سعد بن عطيةوعلي نويري، العلاقة بين السلطة والشعب في الجزائر خلال العهد العثماني "عصر الدايات" أنموذجا 1671-1830، جامعة المسيلة، شهادة ماستر، 2019-2020، ص 66.

المبحث الثالث: نماذج من القبائل الجزائرية

1-نموذج عن قبيلة عامر:

أو وطن عامر حسب الورثلاني، قبيلة عامر عربية الأصل، لكنها امتزجت بالعنصر الأمازيغي الممثل في قبيلة كتامة، التي كان مجالها يمتد من جبال بابور وبني عزيز إلى سهول سطيف، وكتامة من البربر البرانس كما يقول ابن خلدون لكن اختفت جميع الفروق بين الجنسين، خاصة وأن هذه القبيلة تبنت عادات وتقاليد العرب كما حدث لزناته، واتخذوا حتى الاسم وأطلق عليها عامر، بقيت عامر قبيلة موحدة حتى عام 1849م، أين تم تقسيمها من قبل الاحتلال الفرنسي نظرا لمساحتها الكبيرة وسهولها الواسعة، والتي كانت محل أطماع الاستعمار الذي كان بحجة إليها وذلك بقصد الدعم للأعمال الاستيطانية خاصة لتوسعة مدينة سطيف وهذا دون أن ننسى موقعها الاستراتيجي، فتم استحداث ثلاث قبائل هي: عامر القبالة وعامر الغرابة وأولاد نايت وقد كانت مساحة عامر الإجمالية قبل التقسيم 135000 هكتار وتجدر الإشارة إلى أن هذه المنطقة آهلة بالسكان قبل العهد الروماني وبعد التقسيم كانت على النحو التالي:

1-2- عامر الظهارة: يحدها من الشمال قبيلة والدهامشة ومن الشرق أولاد يعقوب وبني مروان والعلمة والجنوب عامر القبالة وريغة القبالة ومن الغرب أولاد موصلي وعين تاغزوت وأولاد نايت، تبلغ مساحتها 35545هـ، 84آ، س آ، بسكان يبلغ تعدادهم 9452 نسمة وهذا سنة 1876.

2-2-عامر القبالة: يحدها من الشمال قبيلة عموشة والدهامشة، ومن الشرق عامر الظهارة والعلمة ومن الجنوب ريغة القبالة، ومن الغرب عامر الظهارة وبلدية سطيف والأوريسيا وتبلغ مساحتها 54030هـ، 21آ، 44 س آ وبلغ عدد سكانها 13043 نسمة منتصف القرن 19م.

2-3-أولاد نايت: تقع هذه القبيلة شمال سطيف، يشمل إقليمها كل من حوض واحد خراوة وجميع حوض واد بن حموش وواد بن طريق وصولا إلى واد الروي تبعد عن مدينة سطيف

حوالي 24 كلم شمالا، تبلغ مساحتها 28046هـ، 97آ، 50 س آ ويبلغ عدد سكانها 8500 نسمة سنة 1864[1].

2- نموذج عن قبيلة أولاد سيدي بوعبد الله:

تصنف هذه القبيلة كأهم قبيلة مرابطية بالخلافة الشرقية، نظرا للدور الذي لعبه مؤسس العائلة سيدي بو عبد الله شرق مستغانم بحوالي 56 كلم تحدها قبيلة بني زنطيس وقبيلة أولاد سلامة ومن الشرق تحدها قبيلة أولاد العباس وعكرمة الشراقة ومن الجنوب قبيلة أولاد أحمد، أما من الغرب قبيلة أولاد معا الله، تمتاز أراضيها الواقعة على الضفة اليمنى لنهر الشلف بخصوبتها، كما تمتد هذه الأراضي حتى السهول الداخلية المحاذية لجبال الظهرة عند وادي تاغزيت. تتوسط قبيلة أولاد سيدي بو عبد الله الطريق بين منطقة الشلف وبني زنطيس بأعالي الظهرة.

3-نموذج عن قبيلة المكاحلية (مستغانم):

تقع شرق مستغانم بحوالي 36 كلم تحدها شمالا قبيلة أولاد معا الله وشرقا قبيلة عكرمة الشراقة والمحال، ومن الجنوب الحسا سنة السحاري، أما من الغرب الشلافة والشرفة الحمادية وتمتاز أراضيها بالخصوبة.

يتشكل أغاليك الشلف ومينا من القبائل التالية:

-أولاد خويدم.

-أولاد العباس، المحال، السحاري، المكاحلية، عكرمة الشراقة.

عن تاريخ هذه القبائل فإن ابن خلدون مؤكد أن أول من أستوطن منطقة الشلف هم قبائل بني توجيه مغراوة، لكن مع قدوم الحملة الهلالية، سيطرت قبائل السويد والمحال على بلاد توجين كلها ماعدا جبل ونشريس لتوعره فالكثير من قبائل بني توجين نجدها تتحصن

[1] عبد الغفور نصر الدين، القبيلة والسلطة في الجزائر القرن 19، جامعة سطيف، شهادة دكتوراه، 2020-2021، ص ص 68-69.

بجبال الونشريس مع قدوم الحملة الهلالية وما بقي من توجين بسهول الشلف ومينا، إمتزج وانصهر مع القبائل العربية الهلالية.

لقد استقلت قبائل المحال وسويد صراع الفروع البربرية المغراوية خاصة بومنديل وبنو بادين وبنو توجين وبنو زيان، حيث ومن أجل إخضاع قبائل مغراوة بالناحية الشرقية نجد الإمارة الزيانية تتحالف مع قبائل السويد وبني عامر العربية تهدف لإخضاع بني توجين وبقية البطون المغراوية بالمنطقة[1].

4-نموذج عن قبيلة بن جلاب (تقرت):

ظهرت في نهاية العهد الحفصي أسرة تقاسمت زعامة الصحراء الشرقية للجزائر مع زعمائها القدامى، أسرة بوعكاز الذواودة إلى أن شمل معظم المناطق الصحراوية من تقرت وتاسمين حتى وادي سوف إلا أن نفوذ هذه الأسرة تقلص تدريجيا، نتيجة للصراعات الداخلية إلى أن انحصر في مدينة تقرت وأحوازها تعود أصول بني جلاب، حسب معظم المراجع التي اعتمدنا عليها في البحث إلى بني مرين المغرب الأقصى، إذ يذكر العدواني وهو أهم المصادر في الموضوع أن حاجا مغربيا من بني مرين يدعى "سليمان" استقر بمنطقة تقرت في القرن الثامن الهجري للاتجار، وكان ذلك في عهده حاكمها المرابط محمد بن يحي ولإعجاب هذا الحاكم بالحاج المريني قربه وجعله خليفة له في الحكم وبذلك إستولى الحاج سليمان على حكم تقرت بمجرد وفاة حاكمها[2].

فقد عرف شيوخ أسرة بني جلاب منذ مؤسسها الأول بسياستهم الحكيمة التي كانت السبب الرئيسي في توحيد المنطقة وازدهارها، فقد كان أول عمل قام به الحاج المريني بعد استقرار حكمه بمدينة تقرت، هو توحيد مدينتي تقرت ولتحقيق ذلك عمد إلى بناء قصرين لزوجتيه الأول في تقرت والثاني بتامسين وبذلك سوى بين المدينتين اللتين كان يقيم بين المدينتين على زعامة المنطقة بعد قرار إلزامية الأمن والاستقرار بالمدينتين المتحاربتين بدأ

[1] سلطانة عابد، التراتبية الاجتماعية بايلك الغرب وأثرها على مقاومة الأمير عبد القادر دامعة وهران، 2010-2011، ص ص 52-53.

[2] جميلة معاشي، الأسر المحلية الحاكمة في بايلك الشرق، (د،ط)، ديوان المطبوعات الجامعية، ص 65.

الحاكم الجلابي في تأسيس إمارته ولتحقيق ذلك كان عليه الاستعانة بقوة الذواودة زعماء الصحراء القدامى، إذ كان يعلم أنه دون مساعدة هؤلاء العرب الأقوياء لايمكنه بناء حكم قوي بالمنطقة، ولذلك عمل على ربط أسرته بشيوخ أسرة بوعكاز زعماء الذواودة وكانت البداية فقد استمر هذا التقارب بين الأسرتين طوال العهد العثماني واستفادت منه أسرة بني جلاب استفادة كبيرة سواء من حيث تقوية نفوذها السياسي بالمنطقة أو من حيث تعزيز قواتها العسكرية بقوات الذواودة لحفظ أمن إمارتها الحديثة، إلا أن هذا لايعني أن أسرة بن جلاب وحدها هي الساعية إلى أن هذا التقارب فالذواودة أنفسهم كانوا يسعون إلى ذلك لربط أسرتهم بأسرة من الأمراء ترفع من قيمتهم الاجتماعية وبذلك كانت تسعى إلى تعزيز نفوذها العسكري والسياسي[1].

5-نموذج عن قبيلة الذواودة (بوعكاز) شرق الجزائر:

أصلهم من قبيلة رياح الهلالية كان نفوذهم يمتد من بلاد الحريد حتى الزاب بالجزائر ومابين القيروان حتى المسيلة، إلا أن الموحدين طردوهم من الأراضي التونسية نتيجة لمناصرتهم الثائر بن غانية عندما زحفت القبيلة نحو الغرب لتستقر بتلال قسنطينة وبجاية قبل أن تتوسع إلى الزاب ومنه إلى ورقلة وفي سنة 1529، أصدر خير الدين بربروس مرسوما عاما يقضي بالدعاء للسلطان العثماني في المنابر يوم صلاة الجمعة، كما وجه نداء آخر يدعو كافة القبائل العربية من رباح وبني هلال في الجزائر إلى طاعة الخليفة والانطواء تحت لوائه فقد تولى أول شيخ العرب وهو علي بن السخري الملقب بأبو عكاز سنة 1541م، وكانت بداية ولايته فترة انتقال من الحكم الحفصي إلى الحكم التركي، وقد كانت سلطة الذواودة في بداية العهد العثماني تشمل البدو الرحل المنتشرين فيما بين قسنطينة وورقلة وبلاد مجانة إلى المسيلة والأغواط ومع مرور الزمن نجد نفوذ الأسرة قد تقلص حيث تركزت على الصحراء بين خنقة سيدي الناجي ودوسن وخاصة على منطقة الزيبان[2]، فقد

[1] لعريبي اسمهان، الحياة الاقتصادية في بايلك الشرق خلال العهد العثماني، جامعة سيدي بلعباس، شهادة دكتوراه، 2012-2013، ص 70.

[2] اسمهان لعريبي، المرجع السابق، ص ص 138-139.

اعتمدت أسرة بوعكاز على بسط نفوذها على سعة أراضيها الممتدة من سهول قسنطينة وعنابة شرقا إلى سطيف وعنابة شرقا إلى سطيف والمسيلة غربا ومن الأوراس إلى الزاب وورقلة جنوبا كما اتسمت بطابعها اليدوي غير المستقر وكانت تقوم برحاتي الشتاء والصيف بين الزيبان والهضاب العليا طلبا للكلأ والعشب لقطعانها ويدلنا اتباع أراضي هذه الأسرة على ضخامة عدد مواشيها، كما أن أسرة بوعكاز الذواودة من "الجواد" الفرسان حيث اشتهرت إلى جانب طابعها اليدوي بفروسيتها وجيوشها الضخمة الأمر الذي جعل الباحثين اسم الأرستقراطية الحربية أو نبالة السيف ويدخل ضمن هذا التصنيف عدد من الأسر بشرق الجزائر، فتركزت أسرة بوعكاز في فرض نفوذها على القوة العسكرية فكانت ترهب القبائل والسلطات الحاكمة بما تملكه من جيوش قوية، حددها الرحالة المغربي حسن الوزان[1].

6-نموذج عن قبيلة الحنانشة (بربرية):

الحنانشة هو اسم لتجمع قبلي نواته الأولى الأسرة اتخذت لنفسها مركز الرياسة وأطلقت اسمها على باقي القبائل التي تخضع لها، ولكي تميز نفسها عن باقي القبائل الأخرى اتخذت لقب "أحرار الحنانشة" يعني الأصليين، لا يعرف بالضبط أصل أحرار الحنانشة نظرا لتضارب الروايات حيث يذكر شارل فيرو استنادا إلى الرواية المحلية أن أصل الأحرار يعود إلى حناش السنائي الذي كان مرافقا لعلي بن أبي طالب والذي وصل إلى إفريقيا في أيام الفتوحات الإسلامية لبلاد المغرب حيث استقر أحفاده بالقرب من طرابلس وحكموا لمدة طويلة القبائل الكبيرة للمحاميد وسليم ن ثم تركوا هذه المنطقة ونزحوا نحو الغرب واستقروا في قبيلة هوراة بالقرب من تبسة حيث لقوا الترحيب من القبيلة، واعترفوا لهم بالسيادة عليه ومنذ ذلك الحين أطلق اسم حناش على الجبل الذي نصبوا خيامه عند قدمه، منذ ذلك الحين أصبح لقب الحنانشة على جميع القبائل الموالية له، وقد جاء في كتاب العدواني روايتين متضاربتين عن أصل الحنانشة.

كما يذكر أن الحفصيون ضد القبائل الخارجة عن طاعتهم كان من بينهم الحنانشة.

[1] جميلة معاشي، المرجع السابق، ص ص 36-38.

فكان حوار بين الطرفين حيث قال: "رجل من رؤساء الحنانشة يدعى الغرام بن منذر الحناشي، "ماهو بأمير علينا (يقصد به الأمير الحفصي)" أمير إفريقية[1].

فتعرف أنها أسرة بربرية إلى أنها فقدت الكثير من صفاتها البربرية بامتزاجها مع القبائل العربية من بني سليم وبني هلال الوافدين من الشرق العربي، فقد كان تأثرها بهم واندماجها في حياتهم واضحا إلى أن صارت حسب اعتقاد ومفهوم ابن خلدون نفسه "في إعداد الناجمة عربا بني سليم في اللغة والزي وسكن الخيام وركوب الخيل وكسب الإبل وممارسة الحروب وإيلاف الرحلتين في الشتاء والصيف في تلولهم قد نسوا رطانة البربر واستبدلوها بفصاحة العرب فلا لا يكاد يفرق بينهم ولعل ذلك ماجعل أسرة أحرار الحنانشة تتمثل بإنتسابها إلى العرب وظهور فكرة انتسابهم إلى بني سليم إذ أن الاختلاط بين الطرفين أنسى الحنانشة أصولهم لقوة تأثير الطرف الأول فيهم، تتوفر أسرة أحرار الحنانشة على قوة عسكرية ضاربة حيث كان فرسانها من أهم الوحدات العسكرية التي اعتمد عليها الحفصيون في الحروب وجباية الضرائب وبفضل قوتها العسكرية تمكنت الأسرة من فرض قوتها ومكانتها على بعض القبائل الحدودية بين المغرب الأدنى والأوسط وخاصة في غياب السلطات المركزية القوية وهذا ماحدث في نهاية العهد الحفصي وان كان استقلالها عن الحكم الحفصي لم يكن مستمرا كما كان الحال بالنسبة لقبيلة الذواودة، إذ بحكم قربها من حاضرة الدولة الحفصية كانت أكثر خضوعا للحكم المركزي وهو ما أشار إليه ابن خلدون "غلبوا على أمرهم منذ ضحا عملهم في ظل الدولة فتملكوهم تملك العبيد للجباية والاستكثار منهم في الحروب[2].

7-نموذج عن قبيلة أولاد المقراني (غرب بايلك قسنطينة):

ينتمي أصل أسرة المقراني إلى شخص يدعى عبد الرحمن وهو شريف الأسرة الادريسية في فاس، والذي اعتبر من الجيل العشرين حيث عاش في الأواخر من العهد

[1] اسمهان لعريبي، المرجع السابق، ص ص 139-141.

[2] جميلة معاشي، المرجع السابق، ص ص 41 -50.

الزياني، أين كانت بلاد المغرب تعيش تمزقا داخليا وفوضى ونزاع بين الدويلات الضعيفة والمتناحرة ن في هذا الوقت كانت بلاد القبائل تعيش في إستقلال، وقد ظهر في مرابط يدعى سيدي عمر القاضي وهو بدوره شريف سليل الأمراء الأدارسة قدم إليها من المغرب واستطاع بفضل تأثيره الديني أن يجمع حوله سكان جرجرة واستقر بمنطقة كوكو وأسس زاوية هناك صار يؤمها طلبة العلم من كل مكان وكان من بينهم سيدي عبد الرحمن المذكور.

أظهر عبد الرحمن تفوقا على أستاذه عمر القاضي مما أنتج خلافا بين الرجلين انتهى بانسحاب عبد الرحمن ومادرته لكوكو وتجاوزه وادي الصومام لينتهي به المقام في الضفة الأخرى منه وبالضبط عند قبيلة بني عباس، أين أسس زاوية وأصبح له أنصار ومؤيدون وصار سيدا عليهم وأصبح سيدي عبد الرحمن وأولاده حكاما على بني عباس وبذلك تأسست هذه الأسرة الحاكمة وصار مقرهم قلعة بني عباس التي بنوها في مكان حصين وسط الجبال، وبعد وفاة عبد الرحمن خلفه ابنه أحمد ثم بعد وفاته خلفه ابنه عبد العزيز الذي تزامن حكمه مع الأتراك وانتهى أمره بقتله من طرفهم لأنه لم يرضى بالخضوع من الاسبان أيام احتلالهم لبجاية، ثم خلفه أخوه سي أحمد الذي يلقب بأمقران وهي كلمة أمازيغية تعني الكبير أو الرئيس وهو لقب تكتسبه الأسرة منذ الآن فصاعدا، حيث أنشئ جيشا قويا وشرع في توسيع مملكته وأخضع الزاب ووصل حتى تقرت كما أخضع أولاد نايل[1].

-المقرانيون وفكرة الإمارة:

المقرانيون هم الذين ينتسبون إلى جدهم الأول أحمد أمقران زووي الذي توفي حوالي 1596م وكان والده أحمد بن عبد الرحمن مؤسس الإمارة بقلعة بني عباس بجبال البيبان والذي توفي عام 1510م، وكان من أعيان المنطقة المشهورين بالرخاء العائلي والمكانة الاقتصادية والسياسية منذ القديم، ويعود ذلك إلى أيام الدولة بني حماد وهو يحاط بسهالة من التقدير والتبجيل من طرف الأهالي بسكان المنطقة على العموم.

[1] أسمهان لعريبي، المرجع السابق، ص 142.

كان أحمد مقران رجلا فارسا ورعا يتحلى بصفات التقوى والشجاعة ونصيب من العلم والمعرفة، محبا للخير، مقداما فطنا ذكيا، مبادرا وسياسيا متمرسا، يعرف أحوال مجتمعه ويدرك ظروف حياتهم، متفتحا على علاقات مختلفة بذوي الجاه والنفوذ في وقته، استغل كل الإمكانيات المادية والمعنوية التي كانت في متناوله، ونفوذه الروحي والاقتصادي والسياسي وتمكن من جمع شمل عائلته الكبيرة والموالين له، واليه يعود الفضل في رفع سمعة الإمارة وإعطائها المكانة السياسية التي توارثها الخلف بعده حينا من الدهر، بينما عرفت الإمارة أزهى عصور قوتها ومهابتها في عهد السلطان عبد العزيز، كانت فكرة الإمارة على شكل النظام الاميري العائلي المتوارث على الأنظمة السياسية السابقة، يعتمد على الزعامة الروحية والاقتصادية والمكانة السياسية والولاء الشعبي في ظل تقلبات لإحداث والصراعات والحروب[1].

-تأسيس إمارة القلعة:

يقول الشيخ الورثلاني "أن مؤسس إمارة القلعة بني عباس هو سيدي أحمد بن عبد الرحمن زواوي خلال القرن 9 هـ/15م وكان موطنه فيها دون وادي أقبو من بلاد القبائل الصغرى، فأقام بالقلعة قصبة لحكمه عاصمة حصينة في موقع استراتيجي متميز ،وأسس زاوية للتعليم وتدريس القرآن الكريم وإنشاء جيشا قويا توسع به في أعماق الصحراء وإلى حدود تونس، وأخذ المغرم وتبنى أركان الملكة، توفي أمير "أحمد عبد الرحمن "سنة 1500م ودفن بداخل قاعة الصلاة بالمسجد المعروف اليوم باسم "مسجد أوسانون" ويعتبره المؤرخون الجد الأول للمقرانيين.

دامت إمارة بن عباس على قوتها تواجه المتمردين داخليا وتصارع الأسبان على سواحل بجاية والجزائر وهي على ذلك إلى أن جاء العثمانيون الأتراك ومن أشهر أمراء هذه الإمارة نذكر أحمد بن عبد الرحمن وعبد العزيز وامقران والناصر وهذا الأخير بذكره الفاضل

[1] نصرا لدين سعيدوني، المرجع السابق، ص 80.

وعلمه الزاهد والفقيه الورع لأولاده على مجانة وضواحيها تحت ولاية الأتراك غير أن حكمهم عليهم ضعيف.

فقد نشأت إمارة المقرانيين بقلعة بني عباس التي كانت هي عاصمتهم الأولى، أشرفت على كامل قرى مرتفعات جعافرة والماين إلى حدود منطقة الساحل وبجاية على البحر المتوسط ومن الناحية الغربية إمتدت إلى البويرة وحدود إمارة كوكو وإمتدت جنوبا إلى قلعة بني حماد والمسيلة وبوسعادة، فيقول الأستاذ يحي بوعزيز "إن إمارة المقرانيين فرضت سيطرتها الكاملة والقوية على السكان الذين يشملهم نفوذها وإدارتها وتستخلص منهم الضرائب والإتاوات التي تدفع جزءا منه للحكومة التركية بدار السلطان بالجزائر العاصمة، فكان لها نفوذ سياسي قوي وجباية ضريبية وسيادة كاملة على البلاد والعباد، حيث أن أحمد باي كان صهر المقرانيين وهي علاقة نسب وروابط اجتماعية قوية.

وتشتهر إلى نشاط هذه الإمارة الواسع ومكانتها السياسية والاقتصادية جعلها تفكر في عاصمة أخرى تكون أكثر تفتحا، وسهولة لمعابرالاتصال بالمناطق المجاورة في جميع الحالات سواء في أوقات السلم أو في أوقات الحرب مما تطلب في تغيير العاصمة استجابة لمتطلبات الوضع الجديد، ذات موقع استراتيجي متميز يجعل الإمارة أكثر حيوية ونشاط، وقد دفع الاختبار على مجانة[1].

تحليل واستنتاج حول أصل المقرانيين:

من خلال ما تم تقديمه من روايات مستعرضة لأصل العائلة المقرانية ونسبها، فإنه يمكن أن تفند بعضها لما بها من شك وريب في صحتها، ومثال ذلك الرواية التي تقول أن العائلة المقرانية من أصول العائلة المسيحية الأميرية للدوق مونتمو رنسي وهي دعاية مفرضة بعيدة كل البعد عن الحقيقة، ولايمكن أن يصدقها عاقل، إذ كيف بعائلة من أصول مسيحية أن تسيل الكثير من حبر المؤرخين لمدة تزيد عن ثلاثة قرون؟ وكيف لها، أن تنسى أصولها المسيحية وتصبح العدو اللدود للاستعمار الفرنسي لمدة تزيد عن أربعين سنة؟

[1] نصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص ص 81-83.

ألـيس هـذا مـايراد بـه الطمـس والمسـاس بالنسـب الشـريف الـذي تعـود إليـه العائلـة المقرانية؟

أما الرأي الثاني الذي نستطيع أن نفنده، فهو القائل بانتساب المقرانيين إلى الحفصيين حكام قسنطينة وبجاية، وذلك السببين الرئيسيين هما:

السبب الأول: تذكر بعض المصادر، هروب الأمير عبد العزيز الأول إلى الجبال بعد هجوم الاسباني في 1510 والتجائه إلى قلعة بجبال ونوغة وذلك لإعادة تأسيس إمارة هناك[1].

السبب الثاني: هي رواية مار مول يقول: هروب الأمير الحفصي ولجوئه إلى الجبل ويقول كذلك الأمير عبد العزيز أمير بن عباس وهو أمير بربري أخذ السيادة على قومه حين ذكر قوته وبأسه، وقد أثير الجدل في مسألة الشخص الشجاع والشخص الهارب من اسبانيا فما هو مقصود ملرمول عن هذا الشخص.

وفـي الختـام، فإننـا نـرجح أن تكـون العائلـة المقرانيـة ذات أصـول شـريفة كـون معظـم المؤرخين يشيرون إلـى ذلك، إما بصـلتهم بفاطمـة الزهراء بنـت الرسـول عن طريـق وأخوالها وأجدادها أو عـن طريـق السـلالة الادريسية الحسنية والتـي كـان المغرب الأقصـى مقرا لهـا، وكان لها ما كان من شأن ورياسة وهم بذلك يبينون إتباع العائلة المقرانية وفي ذلك ما تحاول فعله أي عائلة كبيرة في التشرف بالأنساب والاتصال بالبيت والرسول صلى الله عليه وسلم، لما في ذلك من وقع في النفوس ومن هالة الموزع والتقوى وهذا ما يظهر ما ثبته المؤرخون من روايات تسند ذلك وتدعمه[2].

[1] نبيل بومولة، صفحات من تاريخ بجاية في العهد العثماني إمارة المقرانيين في القرن 10هـ/16م، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، ص 57.

[2] نبيل بومولة، المرجع نفسه، ص 58.

خلاصة:

-كانت العلاقة بين الحكم العثماني ومختلف الفعاليات المتمثلة في بايلك الغرب على أساس المنفعة المتبادلة.

-كما أن قبائل الرعية لم يكن وضعها قادرا، حيث كان يتم أحيانا بإلحاق عدد منها لناحية القبائل المخزنية.

-أن قبائل الرعية كانت تعتبر الممول الرئيسي والطرف المساند للغدارة العثمانية.

-أن درجة ولاء وحجم ما تقدمه من خدمات البايلك هو من يحكم في تصنيفها ضمن قبائل الرعية.

-تنظيم قبائل الرعية كان معقدا جدا، لاختلافها من قبيلة لأخرى، فأوكلت إدارة قبائل الرعية القاطنة بسهل الشلف لخليفة الباي، أما المناطق الأخرى فكان يتصرف فيها أغوات فيها أغوات وقياد الدوائر والزمول والمكاحلية.

-أن العثمانيين شجعوا في سياستهم بعض الصراعات القبلية هذا ما مكنهم من نفوذ بعض الزعامات المحلية.

-كانت العلاقة بين الحكام والقبائل الممتنعة اشتهرت بالصراعات والثورات.

الفصل الثاني

علاقة القبائل بالسلطة العثمانية

المبحث الاول: علاقة سلطة بقبائل المخزن.

1/قبائل المخزن وأماكن تواجدهم.

2/مساهمة قبائل المخزن بالسلطة.

3/ارتباط قبائل المخزن بالسلطة.

4/اضطراب العلاقة بينهم.

المبحث الثاني: علاقة السلطة بقبائل الرعية.

1/ قبائل الرعية وعوامل خضوعها للسلطة العثمانية.

2/علاقة قبائل الرعية بالسلطة.

3/دور قبائل الرعية.

4/ اضطراب العلاقة بينهم.

المبحث الاول: علاقة السلطة بقبائل المخزن

تمثل العثمانيون بأقلية تحكم الأغلبية في الجزائر، لم يكن باستطاعة السلطة على كل الأراضي وإخضاع جميع القبائل، خاصة في المناطق الريفية وذل ك وشساعة مساحتها وتنوع القبائل القاطنة بها، فقام العثمانيون بإصدار نظام إداري وعسكري وحتى اقتصادي منضبط، اعتمدوا فيه على عناصر محلية لتكون اليد الداعمة لها لفرض سلطتها في الايالة وتدعيم جيشها وبذلك فرضت سيطرتها على الجزائر لأزيد من ثلاثة قرون ومن بين القبائل التي اعتمدت عليها في الكثير منها قبائل المخزن، أثناء الوجود العثماني في الجزائر.

1-قبائل المخزن وأماكن تواجدهم:

1-1-قبائل المخزن:

وهي القبائل الموالية للسلطة إما بصورة طوعية أو انتقلت إلى خدمة الدولة بعد إخضاعها بالقوة[1]، قد عرف المزري المخزن بقوله: "إن المخزن هو الناصر للدولة كيفما كانت حيثما وجدت وتملكت وباتت والنسبة إليه مخزني، ومخازني، مفرد المخازية في تحقيق المباني وسمي بذلك لأنه يخزن بصدره ما يولمه إلى وقت الظفر وحصول الانتقام فيفعله بصاحبه وبه يلزمه، وقد يطلق المخزن مجازا على دار الحاكم نفسها في المستبن ومنه قولهم إني ذاهب إلى دار المخزن[2]، كما يمكن تعريف قبائل المخزن بأنها مجموعة سكانية لها صبغة فلاحيه وعسكرية وإدارية لما تقوم به من أعمال وتؤديه من أدوار وهي لاتعود في أصولها إلى نسب واحد ولكنها في الواقع تجمعات سكانية تعميرية ذات تكوين اصطناعي فمنهم العبيد الكراغلة وغرب الصحراء وسكان الهضاب والجبال، ولهذا تشكل قبائل المخزن نظرا لارتباط مصالحها بالبايلك حلقة ترابط بين الأهالي والأرياف[3].

---

[1] دلندة الأرقش، المرجع السابق، ص 205.

[2] المزاري أغا بن عودة، طلع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر واسبانيا وفرنسا إلى أواخر القرن التاسع عشر، تح، در يحي بوعزيز، ج1، دار الغرب الإسلامي، وهران، 1990، ص 30.

[3] نصر الدين سعيدوني و بوعبدلي، المرجع السابق، ص ص 105-106.

حيث كانت تتمركز قبائل المخزن ببايلك الغرب الإستراتيجية، وكذا في الحاميات لتسهيل حركة مرور الجند وفي الأسواق وبجانب مخازن الحبوب والطواحين وغيرها وتقوم على حراسة الأبراج والحصون والممرات الرئيسية والمسالك الجبلية وكان يعتمد عليها في استخلاص الضرائب وحفظ الأمن وكانت تتمتع باستخلاص الضرائب غير الشرعية[1].

1-أنواع قبائل المخزن في البايلك (التيطري، الشرق، الغرب):

استمدت قبائل المخزن صبغة خاصة حيث اكتسبتها وجعلتها متميزة عن بقية القبائل الأخرى، في حين اتخذت الغالبية الكبرى من قبائل المخزن تسميات محلية وألقابا خاصة بها اتخذتها من مواطنها الجديدة أو اشتقتها من الوظائف التي كانت تمارسها والمهام اتي كانت تقوم بها، وسنتطرق إلى أهم القبائل المخزنية في البايلك[2].

أ- أهم الجماعات المخزنية في بايلك التيطري:

-مخزن صبايحية التيطري: ويضم عرشي أولاد دباب وأولاد عثمان المستقرين ببوغاره واللذان يحظيان بالنبالة العسكرية.

-عرش المعاقيف وأولاد سيدي عامر، اللذان يزودان الوادي بمدينة الجزائر بالحراس المسلحين.

- مخزن البر واقية ويضم مجموعة الزبنطوط التي انخرط فيها الكراغلة غير المتزوجين للمشاركة في محلات جمع الضرائب، ومخزن الدواوير المتكون من أربعة أعراش[3].

ب- أهم الجماعات المخزنية في بايك الشرق:

حيث تم تقسيم القبائل المخزنية في بايلك الشرق كالتالي:

-مخزن الحراكتة: يخضع لسلطة قائد عواسي، وهو يضم أربعة مجموعات مجموع قبائلها اثنين وثلاثين قبيلة صغيرة وأغلبهم يشكلون القوة العسكرية لقائد عواسي الذي كان مقربا

[1] كاميلية دغموش، المرجع السابق، ص 229.

[2] سعيدوني، ورقات جزائرية، المرجع السابق، ص 207.

[3] بلبراوات بن عتو، المرجع السابق، ص 252.

ومستشارا لباي قسنطينة[1]، فهي تعتبر قوة كبيرة ويمكن أن تصل قوتها إلى 4000 فارس، لذا كانت قيادتها لا تمنح الا لأقرباء الباي والموظفين السامين وكثيرا ما انتقل قايد العواسي إلى منصب الباي وهو ماحدث مع صالح باي وسابقه أحمد باي القلي[2].

-رجال الزمالة: ويجندون من قبائل المخزن ويعسكرون عادة في عين مليلة بين قسنطينة وباتنة ويرأسها قائد يعرف بقائد الزمالة، أقطعت من طرف مصالح باي مساحات واسعة من خلال الأراضي الزراعية قدرت حوالي 4000 هكتار وقد أمكن لها أن تجند لفائدة البايلك

-الدواوير: أقطعت بمواطن الحراكتة عين البيضاء وأراضي زراعته ومراعي واسعة أصبح لها نفوذ[3].

-الحنانشة: هي أسرة بربرية من قبيلة هوارة التي حكمت طرابلس، ثم انتقلت إلى إفريقية مع الفاتحين المسلمين، واستقرت بالمنطقة الغربية من البلاد، فقد استطاعت أن تتزعم وفترة طويلة دامت أكثر من خمسة قرون، كونت منها قوة عسكرية كبيرة[4].

ج- أهم الجماعات المخزنية ببايلك الغرب:

1-الدواوير: تعتبر القبيلة الأقوى في المخزن وهران واستقرت في المنطقة سنة 1163هـ/1750م وتتربع على مساحة أراضي تناهز 140 ألف هكتار تحتوي على ثلاث مجموعات هي البحايثية والكراطة والبناعدية.

2-الزمالة: تعني كلمة زمال المخزن الثابت من الفرسان، والمخيم الدال على التنقل والترحال تتكون من فرسان المخزن، وعلى رأسها قائد الزمالة وكانت تساعد الباي في مهامه المختلفة كجمع الضرائب وإخماد الثورات والسهر على تنفيذ أوامره الإدارية وتنقسم إلى[5]:

-المخاليف: نسبة إلى جدهم مخلوف وأصلهم من بني زروال.

---

[1] بلبراوات بن عتو، المرجع السابق، ص 252.

[2] جميلة معاشي، الانكشارية والمجتمع، المرجع السابق، ص 84.

[3] فله القشاعي، النظام الضريبي بالريف القسنطيني أواخر العهد العثماني، شهادة ماجستير، جامعة الجزائر، 1989-1837، ص ص 136-137.

[4] جميلة معاشي، الأسر المحلية، المرجع السابق، ص ص 41-47.

[5] دغموش كاميلية، المرجع السابق، ص ص 233-234.

-القدادرة: نسبة إلى جدهم قدور بن علي بن الحبو شي، وهم إخوة العلايمية.

-القرايدية: ويقال لهم المعايزية، نسبة إلى جدهم قرادة وهو أخوة للقدادرة والعلايمية.

-الوراردية: نسبة إلى جدهم وارد الذي ينحدرون منه.

-المخاترة: ويقال لهم الزوابيرية، نسبة لجدهم القريب المختار، ولجدهم البعيد الزبير، ويقال لهم أيضا يحي بالزبير.

-الونازرة: نسبة إلى جدهم ونزار الذي جاء على ما قبل من الساقية الحمراء.

-اليساسفة: نسبة إلى جدهم يوسف.

-الشوايلية: نسبة إلى جدهم أو جدتهم شايلة، ومن الحشم بغريس[1].

3-الغرابة: وهم عرش ملتقط كالزمالة والدواوير، يطلق عليهم لفظ العبيد، أو عبيد البخاري، جاؤوا مع مولاي إسماعيل عند غزوه للغرب الجزائري سنة 1100هـ/1700-1701م وتتقاسم الرئاسة في الغرابة ثمانية أعراش هي:

--الوراردة: نسبة إلى جدهم موسى بن وارد.

-العلايمية: نسبة إلى جدهم أبي علام بحبوش من منطقة تافيلالت.

-الخدايمية: نسبة إلى جدهم أبي خادم.

-الوناونية: نسبة لجدهم ونان إبن العبد من أهل الغريس.

-السهايلية: نسبة لجدهم سهلية (أو محمد بن شاعة).

--المحاميد: نسبة لجدهم محمود بالحشم الشراقة وأصلهم من حميان.

-الرفافسة: نسبة إلى جدهم الرفاس، من أولاد عوف.

-العوايلية: ويقال لهم أولاد بن عوالي نسبة لجدهم بن عوالي، أو جدتهم عوالي وهم من جبال همور بشمال الصحراء[2].

- البرجية: فإن الرياسة فيهم انحصرت في النقابية والبلاغة.

[1] الآغا بن عودة المزاري، المصدر السابق، ص 32.

[2] دغموش كاميلية، المرجع السابق، ص 235.

-فالنقابية:ينحدر جدهم من قبيلة خلافة، وهم أبناء عم الأمير عبد القادر يجتمعون معه في الجد أحمد بن عبد القادر الشهير بابن خدة، وسموا بالنقابية نسبة إلى محمد أبي النقاب، والبلاغة: نسبة إلى جدهم أعمر البلغي الزياني[1].

5- الحشم: حيث لم تصبح مخزنيه ضمن قبائل المخزن إلا منذ سنة 1790، في عهد الباي محمد الكبير ضمها إلى مخزنه كما فعل مع عدة قبائل كالبرجة[2]، وذلك لنفوذ القوة التي كانت تتمتع بها وتضم عدة فرق.

3/- أماكن تمركز قبائل المخزن في البيالك:

إن أهم منطقة تركزت فيها قبائل المخزن هي السهول الوهرانية التي كانت عرضة للتهديد من طرف الاسبان والمتعاونين معهم من بني عامر وأيضا لوضع حد لتدخلا المغاربة وللتمردات والانتفاضات الداخلية، أما باقي الأراضي فتواجدهم بها يقتصر غالبا على الأغراض الاقتصادية والعسكرية والإستراتيجية، فنجد مثلا مخزن بوحلوان عمد مضيق وادي جر، ومخزن أولاد الصحاري عند قنطرة الشلف غرب مليانة، ومخزن عمراو بجوار برج سباو ومخزن أولاد خليف عند سوق اللوحة بنواحي تيارت [3]،أما القناطر والجسور الهامة التي كانت تستقر حولها مجموعات المخزن فنذكر الخليفة وسوق منها قنطرة الحراش حيث يستقر مخزن الخشنة وقنطرة الشلف الكبرى غرب مليانة وبجوارها مخزن أولاد الصحارى بجوار الأسواق الرئيسية الأسبوعية منها والفصيلة، كسوق عين اللوحة بالقرب من تاهرت، ومنه يراقب المخزن أولاد خليف تحركات أولاد سيدي الشيخ التي كثيرا ما كانت تقلق الباي علي بن شنوف وسوق الأرباع جنوب التيطري تراقب قبيلة أولاد مختار الخليفة وسوق العثمانية غرب قسنطينة بالقرب منه دائرة الصحراوية ومخزن بوصلاح[4].

---

[1] أغا بن عودة المزاري، المصدر السابق، ص ص 325-331.

[2] دغموش كاميلية، المرجع السابق، 238.

[3] سميرة طالبي معمر، القوى المحلية في بايلك الغرب الجزائري في أواخر العهد العثماني 1792- 1831، جامعة الجزائر، 2010/2009، ص 90.

[4] سعيدوني، ورقات جزائرية، المرجع السابق، ص 219.

فقد تم إقرار قبائل المخزن من زمالة ودواوير على ثلاث فترات متعاقبة تحكمت فيها الظروف التي عاشتها المنطقة الغربية.

الفترة الأولى: تعود إلى الثلث الأول من القرن السادس عشر ميلادي خلالها تمكن العثمانيون من مصادرة الأراضي قبيلة الأمحال بالسهول الخصبة الممتدة من البحر إلى السفوح الأطلس التلي ومن وادي صالا دو إلى نهر الشلف ومينا، بما في ذلك مدينتي ارزيو ومستغانم حيث لايزال برج الأمحال يحمل اسم هذه القبيلة العنيدة فمكنت قبائل المخزن بالأراضي المصادرة، ومن تم تقليل من الخطر الاسباني، وضع حد مهائي لمقاومة قبائل: لامحال وأن بقيت ذكرها عالقة بإذهان الرواة[1]. شدتها وضراوتها وأجبرت الفلول الباقية منها إلى الانعزال في الأراضي الواقعة إلى الغرب من نهري الشلف ومينا.

الفترة الثانية: عقب تحرير وهران الأول عام 1708 تمت مصادرة أراضي قبائل بني عامر وفليتة عقاب لهم على مساعدتهم للأسبان وبذلك استطاع الباي مصطفى بوشلاغم توطين الزمالة والواير من جديد بالسهول القريبة من وهران ن سعيا منه الحيلولة دون أية محاولة أخرى قد يقوم بها الاسبان والمغاربة.

الفترة الثالثة: ارتبطت بطرد الاسبان من وهران للمرة الثانية والأخيرة عام 1792 فبادر محمد الكبير إلى إتباع سياسة أمينة تمثلت في:

-إقرار مجموعات الدواوير والزمالة في الجهات المحيطة بوهران مباشرة، بعد أن أحس بالحاجة إلى خلق قوة محلية تشد أزره ضد هجمات درقاوة ودسانس المغاربة إضافة إلى أن هذه القوة تكفل له القضاء على شوكة المتعاونين مع الاسبان من العرب مثل: العشائر حميان وقبائل بني عامر ومن مقدمتهم أولاد عبد الله وقيزة المشهورين بإخلاصهم للأسبان وذلك اكتمل دور قبائل المخزن في تدعيم سيادة الأتراك العثمانيين بالإيالة الجزائرية.

[1] سميرة طالبي معمر، المرجع السابق، ص 90.

-دخول الأبراج والحصون التي كانت بها الحاميات العثمانية الصغيرة وعليه يكون فرسان المخزن في حالة تأهب مستمر واستعداد دائم لحمل السلاح وخوض المعارك إذا طلب منهم قائد الحامية بذلك.

-وقرب الخوائق الجبلية، والممرات الصعبة وعند الجسور والقناطر الرئيسية.

-وبجوار الأسواق الرئيسية الأسبوعية منها والفصلية كسوق عين اللوحة بالقرب من تيهرت، وأيضا بجوار المستودعات الرئيسية لخزن الحبوب وحفظ المحاصيل الزراعية المعروفة بمطامير بالقرب من المراكز العسكرية، وعند مخارج المدن وفيها انحصرت مهام قبائل المخزن على مساعدة الجيش انكشاري في الحراسة والتعرف على الأهالي الذين يقصدونها وفرض الضرائب عليهم.

-وعند المحطات المقاسة في النقاط الصعبة، حيث يقيم قبائل المخزن[1].

مجموعة من الخيام لتكون مأوى لها مكانا أمينا تحط به القوافل رحالها، وتستريح عنده فرق الأوجاق المتوجهة من الجزائر وإليها من إحدى مراكز البايلك، والحاملة للضرائب السنوية والفصيلة المعروفة بالدنوش الكبرى والصغرى كما تستخدمه هذه المحطات أيضا ليستريح فيها حاملو البريد والضرائب، والمسافرون من عناء تعب الطريق قبل مواصلة السفر.

-وقرب طرق المواصلات الرئيسية والمسالك المهمة.

-هذا ولم يقتصر حراسة قبائل المخزن على الطرق السلطانية فحسب بل تعدتها إلى مراقبة الطرق الثانوية الرابطة بين مراكز البيالك وباقي المدن الأخرى.

-وفي النقاط التي تمر عليها المحلات الفصلية عند قيامها يجمع الضرائب، أو عند خروجها لمعاقبة الثائرين وكذلك في الأماكن التي تتكرر فيها الثورات والهجومات على موظفي الحكومة وفي حقيقة الأمر كان المخزن يحوي عدة مجموعات تتمايز في طبيعة الخدمات التي تؤديها فمنها من يتولى مهمة جمع الضرائب ومنها من يتولى مهمة حمل السلاح

[1] سميرة طالبي معمر، المرجع السابق، ص 91.

والدفاع عن البايلك وأخرى تتولى النشاطات الفلاحية والرعوية، لقد كانت قبائل المخزن تشكل في بايلك الغرب خطين متوازيين الأولى بمحاذاة الجبال التلية من سبخة وهران إلى منتصف وادي الشلف والثاني في أطراف الصحراء من سعيدة إلى سبدو وهذا التوزيع كما يسمح لها بإحكام القبضة على القبائل الرعية[1].

2- مساهمة قبائل المخزن بالسلطة:

قامت قبائل المخزن بمختلف أنواعها بعدة أدوار في عالم الريف، بحيث كانت تمثل الجهاز العسكري والاقتصادي والإداري الذي اعتمدت عليه الادارة العثمانية لاستخلاص الضرائب واستغلال الأراضي الزراعية وتتمثل هذه المساهمات في:

-الدور العسكري:

كانت قبائل المخزن تؤدي دورا عسكريا، إذا كانت مطالبة بتوفير الفرسان لتدعيم الحاميات العسكرية المرابطة في مختلف جهات البايلك وتعزيز الحملات التأديبية التي كانت توجه ضد القبائل المتمردة علاوة على مراقبتها للطرقات والنقاط الحساسة عبر البلاد وكان عدد الفرسان الذين تجندهم القبيلة مرتبطا بالكثافة السكانية لكل قبيلة، فكانت الأوطان التابعة لدار السلطان بما فيها قبيلة الزواتنة المشكلة أساسا على الكراغلة والمكلفة بحراسة سهل متيجة من قارات القبائل الجبلية بإمكانها تجنيد في أوقات الحرب ثمانية آلاف فارس، أما قوات زمول برج بوغني التابعة لقائد سباو فكان بإستطاعتها توفير ثلاثمائة فارس، بينما قدر عدد الفرسان مخزن بايلك الغرب، في أواخر العهد العثماني بستة آلاف فارس وكان بايلك قسنطينة بإمكانه تجنيد حوالي ستة آلاف فارس ومن مثله من مشاه[2].

ومهامها العسكرية دعم البايلك بالفرسان والمشاة، فقد ذكر العنتري أن محلة البايلك الشرق كانت تدعم بـ 23000 فارسا من قبائل المخزن إضافة إلى فرسان الأسر المحلية تحت رمزية الشيخ " ابن قانة الذي كان باستطاعته تقديم 10000 فارسا و900 محاربا من

[1] سميرة طالبي، المرجع السابق، ص 92.

[2] أرزقي شويتام، المجتمع الجزائري، المرجع السابق، ص 167.

المشاة، و800 من الفرسان، إضافة إلى ذلك محاربين من الزمالة والذين قدر عددهم بـ 60 فارسا.

وتجسد أيضا دور قبائل المخزن من خلال ما توفره من قوة احتياطية فقبيلتا الدواوير والعبيد بالتيطري تستطيع المساهمة بـ 1200 محارب، كما تساهم القبيلتان عند الحاجة بـ 600 فارس للحفاظ على الأمن كما قامت القبائل المخزنية بحملات عسكرية فصلية تنطلق مع كل فصل ربيع وخريف من مراكز البايلك بقسنطينة والمدية ووهران ومعسكر متجهة إلى الأرياف التي تتقدمها فرسان المخزن حيث أصبحوا العمود الفقري في النظام الحربي للجزائر العثمانية فدوا وير كانت قادرة على تجنيد 1000 فارس عندما يتطلب الأمر ذلك، ى وكذلك الحال بالنسبة لدوا وير جميلة ووادي زناتي وأدت قبائل المخزن دور الشرطة بكل يقظة من أجل تقوية الحكم العثماني الذي انتهج هذه المؤسسة في إدارة السكان خصوصا في المناطق التي تميزت بالحكم غير المباشر[1].

-الدور الإداري:

مثلت قبائل المخزن الجهاز الإداري الحقيقي للسلطة العثمانية بالريف الجزائري[2]. حيث كانت همزة وصل بين الحكام والمحكوم أي الحكام والأهالي فكان يمثل دورها. في توفير الأعوان الإداريين المكلفين بجمع الضرائب من القبائل الرعية وتتولى مراقبتها وتسيير شؤونها وإحصاء وجرد أفرادها والمساحات المزروعة والمواشي[3]. وكان في كل ولاية من ولايات الجزائر فرقة من رجال المخزن والكراغلة والأتراك تقف بجانب الباي لتلتقي بالجناح الناتج في الجزائر لجمع الضرائب[4]. ونظرا لأهمية قبائل المخزن من الجانب الإداري قامت السلطة بوضع بتنظيم محكم لتسييرها وإخضاعها لإدارتها، فقد حرص البايات والدايات على

[1] شكيكن أمينة، أسماء العرجاني، الإدارة المحلية والمجتمع في الجزائر خلال العهد العثماني من النصف الثاني للقرن 18م إلى 1830، جامعة خميس مليانة، شهادة ماستر، 2019-2020، ص 40.

[2] ارزقي شويتام، المجتمع الجزائري، المرجع السابق، ص 168.

[3] ارزقي شويتام، المرجع نفسه، ص 148.

[4] بن ميمون الجزائري، مصدر السابق، ص 148.

تعيين الشيوخ والقياد على رأس كل قبيلة ،وذلك وفق قوانين وضوابط معينة، فالقبائل القوية تتولى إدارة وتعيين شيوخها، أما القبائل الضعيفة فيسمح لها بتعيين شيوخها بنفسها ،وكان الشيوخ مطالبين بدفع قيمة المالية تفوق حق القندورة وذلك لحق تقلد المنصب[1].

-الدور الاقتصادي:

قامت قبائل المخزن بدور أساسي في المجال الاقتصادي، وخاصة إنها كانت تستغل معظم الأراضي الخصبة التابعة للبايلك[2]، وكان لها الحق في استغلال الأراضي كونها تابعة للدولة لكن لم تكن لها ملكيتها أي لإتباع ولا تشتري وبالتالي فمن حق البايلك الاستفادة من هذه الأراضي وطرد القبائل التي تستغلها أو تحويلها لغيرها حيث كانت تساهم في تزويد بلاد بقسط وافر من الإنتاج الزراعي والحيواني، وكانت توفر جزء كبير من الموارد المالية المستخلصة من مختلف أنواع الضرائب كالزكاة العشور والحكور وغيرها[3].

ودور قبائل المخزن كان أساسيا في توفير الأمن والحماية والاقتصاد الوطني للإيالة إذا اعتمد الأتراك على قبائل المخزن لإستشراف موارد الريف الاقتصادية وسد حاجاتهم من الأموال والثروات[4]، وحسب بعض التقديرات فإن قبائل المخزن كانت تحتل مساحة قدرها 34000000 هكتار من مساحة الإجمالية التابعة للبايلك[5] حيث كان قبائل المخزن دور سلبي وكمثال على ذلك ك في بايلك الشرق أدت حملة أحمد الملوك 1818 على أمراء بني جلاب بناحية تقرت إلى الحصول على 10000 ريال ونتج عنها قطع وتدمير 200 نخلة وفي بايلك الغرب تمكن الباي محمد الكبير بفضل الجيش المكون في أغلبيته من فرسان المخزن (13000 فارسا و2000 تركي) من نهب 14 أو 15 دولار للاستحواذ على 6700 خروف وعنزة و5000 حمل م 630 بغلا و720 بقرة وأسر 60 شخصا أغلبهم من نساء،

[1] سعيدوني، النظام المالي، المرجع السابق، ص 129.

[2] شويتام، المجتمع الجزائري، المرجع السابق، ص 167.

[3] ارزقي شويتام، المجتمع الجزائري، المرجع نفسه، ص ص 167-168.

[4] حنيفي هلايلي، بنية الجيش الجزائري خلال العهد العثماني، ط1،دار الهدى، الجزائر، (دس)، ص 86.

[5] ارزقي شويتام، ، المرجع السابق، ص 168.

أما في بايلك التيطري قام الباي مصطفى بومرزاق (1809-1830) بمساعدة حوالي 450 فارس مخزني من الاستيلاء على 10700 جمل غيرها، كما أحضر 120 من أعيان قبلية الأربعاء كرهاتن ونفس مصير تعرض له أولاد المختار الشرقية على يد الباي بومرزاق من نفس السنة حيث غنم منهم بمساعدة المخزن 500 جمل و4000 جمل و4000 خروف[1].

3-ارتباط قبائل المخزن بالسلطة:

كان من الضروري على السلطة العثمانية في الجزائر إذا أرادت تدعيم حكمها وتقوية نفوذها أن تحافظ على ولاء والتزام قبائل المخزن عن طريق منحهم بعض الامتيازات والحقوق دون بقية الأهالي، ومن بين أهم الامتيازات التي منحت لقبائل المخزن نذكرك إعفائهم من مختلف أعمال السخرة والمعروفة عند القبائل أي خدمة أراضي البايلك وأيضا إعفائهم من الضرائب[2]، حيث قامت قبائل المخزن بدور في تدعيم الحكم العثماني وطبع الريف الجزائري بطابع خاص فقد كانت قبائل المخزن حلقة الوصل بين الأهالي والحكام ورابطة متنية شدت المحكوم إلى الحاكم، وأبقت تماسك الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية ونظرا للمهام الإدارية والعسكرية المنوطة بها.

إن قبائل هذه كما سنرى نشأتها وتطورها وصلاحياتها كانت انعكاسا صادقا وتطبيقا عمليا لسياسة الأتراك مع الغالبية الساحقة من الجزائريين، هذه السياسة التي أبرزت قبائل المخزن بالخصوص في شكل مجموعات سكانية تعميرية لها صبغة فلاحيه وعسكرية وإدارية، استمدت منها تماسكها فهذه الصبغة الخاصة التي اكتسبتها قبائل المخزن جعلتها تتميز عن بقية القبائل الأخرى التي تعتمد في تدعيم كيانها وجمع شملها على رابطة الأصل المشترك والنسب الواحد[3]، فقد قام الباي محمد الكبير السكان من مليانة والمدية وتلمسان ومعسكر كما وفدت عليها أيضا مجموعات من قبائل الدوايرر والزمالة والغرابة لغرض ممارسة التجارة كما حظيت قبائل المخزن بامتيازات تخص الأمن والحماية والوضعية المعيشية لها

[1] حنيفي هلايلي، بنية الجيش، المرجع السابق، ص 91.

[2] حنيفي هلايلي، المرجع نفسه، ص 89.

[3] نصر الدين سعيدوني، ورقات جزائرية، المرجع السابق، ص ص 206-207.

فكانت[1] العائلات التي تنتمي إلى المخزن تعيش في مأمن الغارات والتحديات التي تكاثرت في أواخر العهد العثماني فقد كانت تعم هذه القبائل بحياة كريمة، التي لا يمكن التقليل منها[2]، وبهذا احتلت القبائل المخزنية مرتبة اجتماعية ممتازة وقد لخص "أبو القاسم سعد الله" هذا الثراء بقوله: "هم الفئة الفنية والمنتفذة وهم الأجواد ورجال السيف والبارود ولقد كانوا يمثلون الإقطاعية أو الأرستقراطية فهم الأغنياء المترفون أكثر من غيرهم وهم سكان الأبراج والخيام الكبيرة ولابسو الحرير والثياب الوثيرة وهم أهل القهوة والشاي"[3]، فالعلاقة التي جمعت بين البايلك وقبائل المخزن لم تكن في الإطار الوظيفي فقط بل حتى كانت في إطار المصاهرات وكان الهدف من المصاهرات كسب ولاء قبيلة الحشم وضمان عدم انحيازها لثورة درقاوة[4]، كما شكلت القبائل المخزنية جهازا عسكريا أخذ تدريجيا مميزات وصفات الجهاز السياسي على المستوى الداخلي للقبائل المخزنية، فإن التخفيف من الضرائب مثل الإعفاء من ضريبية الخراج كانت مميزة ينعم بها جميع أفراد القبيلة، أما الامتيازات الأخرى فهي محصورة على مستوى قادة القبيلة مثل أغا الدوابر وآغا الزمالة.

يجمع الدارسون على أن هذا النظام الذي طبقه الأتراك، كانت له آثار سلبية على الرعية وخاصة في فترة الدايات، الذين تغاضوا عن الأعمال التعسفية التي كان يرتكبها رجال المخزن ضد الرعية، فهذه القبائل كانت تمارس الذهب والسرقة وحرق المحاصيل الزراعية ومصادرة الحيوانات، الأمر الذي دفع بالمؤرخ الجزائري نصر الدين سعيدوني إلى اعتبار هذا المخزن قوة حربية عازلة لا طبقة اجتماعية رابطة، وعامل تفرقة وتشتيت لأهالي الريف لا وسيلة جمع وتأليف بين أفراد المجتمع، وقد ساعد هذا الدور على تدعيم نزعة الولاء للقبيلة وحال دون قيام طبقة وطنية أرستقراطية بالأرض قادرة على الدفاع عن

[1] دغموش كاميلية، المرجع السابق، ص 96.

[2] نصر الدين سعيدوني، ورقات جزائرية، المرجع السابق، ص 216.

[3] أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 381.

[4] بودر بالة نور الدين، العائلات النافذة في بايلك الغرب 1792-1830 مقاربة اجتماعية، جامعة بسكرة، شهادة دكتوراه، 2018-2019، ص 163.

مصالحها فعشائر المخزن قاموا بدور الطابور الخامس المتنقل والعين الساهرة على مصالح رجال البايلك بالأرياف الجزائرية طيلة الفترة العثمانية ويضاف إلى ذلك أن تستخدم الأتراك فرسان المخزن كسلاح يضربون به المناهضين لهم، والمتمردين على حكمهم، مما ترك أثرا سلبيا على نفسه سكان الأرياف ونظرتهم إلى الوجود التركي بالبلاد أما الأثر السلبي، للنشاط العسكري للمخزن في مختلف جهات الإيالة فيمكننا رصده من خلال أمثلة عن أقاليم البلاد[1]، كانت الادارة تمنح بعض الامتيازات لبعض أفراد قبائل المخزن، مقابل تقديم الدعم العسكري والمادي للإدارة العثمانية في الجزائر ومن هذه الامتيازات كانت تنال بعض الحقوق دون بقية سكان الأرياف، فتتمتع بالأمان والحماية منة طرف سلطات البايلك والإعفاء من المطالب المخزنية والإكتفاء بتقديم حصان واحد وبعض الخرفان مع دفع الضرائب الشرعية للعشور والزكاة كما حظيت بامتيازات مست الحالة النفسية والوضعية المعاشية لهذه القبائل فقد كانت العائلات التي تنتمي إلى قبائل المخزن تمتع بالأمن والحماية، وتعيش في مأمن من الغارات والتعديات التي تكاثرت في الفترة العثمانية[2].

فوجود قبائل المخزن ساعد السلطة على إخضاع المجتمع القبلي عموما من أجل استنزاف الضرائب فالقبيلة المخزنية كانت أداة مثلى وضعتها سلطة المدينة لتشبيت أمنها واستغلال الأرياف وترويض بقية القبائل[3].

فقد احتلت قبائل المخزن مرتبة إدارية عسكرية واجتماعية ممتازة مقابل الخدمات التي تقوم بها بحيث تنال بعض الحقوق التي ميزتها عن بقية قبائل البايلك، نذكر منها:

-الحصول على الغنائم والأسلاب في حالة مشاركتهم في الحملات العسكرية، هذا ما منحه الحاج أحمد باي إلى فرسان المخزن عندما أغار على قبيلة أولاد عبد النور والإعفاء من الضرائب كاللزمة والغرامة وغيرها والاكتفاء بدفع الزكاة والعشور، كما استفاد المخزنيون من

[1] حنيفي هلايلي، بنية الجيش الجزائري، المرجع السابق، ص ص 90-91.

[2] شيماء جوبر ونادية غضبان، المرجع السابق، ص 30.

[3] دلندة الأرقش، المرجع السابق، ص 207.

اقطاعات زراعية من أراضي البايلك وتوفير الأمن والحماية، حيث كانت في مأمن الغارات والاعتداءات[1].

حيث كانت السلطة تمنح كل من السلاح والخيول والعشيرة حسب عدد الفرسان التي يمكن لأي قبيلة تجنيدهم وتدفع لهم مرتبات مؤقتة عند مشاركتهم في الحملات العسكرية شاوي أجرة اليولداش، مجمل القول أن قبائل المخزن أواخر العهد العثماني كان لها فضل كبير في توفير الجنود للسلطة في حين تراجع الجنود الوافدين من المشرق الإسلامي بسبب صعوبة عملية التجنيد وعدم قدرة الدولة الجزائرية لتلبية الاحتياجات المالية أسير هذه العملية[2].

1-اضطراب العلاقة بينهم:

رغم العلاقات الجيدة بين السلطة الحاكمة وقبائل المخزن فقد كانت هذه الأخيرة تشكل دعما أساسيا للسلطة، فقد قدمت لهم العديد الامتيازات وأعطت لهم أهمية كبيرة إلا أن هذا لايعني أنه لم تكن بينهم توترات، فقد شاركت القبائل المخزية إلى جانب حركات العصيان والتمرد ومن الأمثلة على ذلك:أنه كان مع الدرقاوي من أعيان المخزن أبو القاسم ابن ونان قائد الغرابة مطيعا، لأنهم انقلبوا عليه بعد ذلك، كما شارك بعض أحيان الحشم في غريب ناحية المعسكر إلى جانب التيجانيين ثورتهم ضد السلطة العثمانية[3]، فقد تهيئ معهم لإحداث تمرد واسع، إلا أنه ألقى القبض على شيوخ الحشم وقيادهم، وقطع رؤوسهم وإرسالها على المعسكر وعلقت فوقر أسوارها لترهيب وتخويف من يفكر في زعزعة الاستقرار[4]، إلا أن الحشم لم يرتدع بها فحين وفد عليهم بعد ذلك اثنان من جباة الضرائب سنة 1826 ألقوا القبض عليهما وقطعوا رأسيهما وأرسلوا بهما إلى "محمد الكبير التيجاني" في عين ماضي،

[1] نجاة نواره، الادارة المحلية في بايلك قسنطينة، جامعة المسيلة، شهادة ماستر، 2018-2019، ص 68.

[2] وحيد خنينش، المؤسسات في أواخر العهد العثماني، الجيش أنموذجا، جامعة بسكرة، ماستر، 2014-2015، ص ص 89-90.

[3] المزاري أغا بن عودة، المصدر السابق، ص ص 310-355.

[4] عبد الكريم مرتاض، الطرق الصوفية بالجزائر في العهد العثماني (1518-1830) تأثيراتها الثقافية والسياسية، جامعة وهران دكتوراه، 2015-2016، ص 290.

زاعمين أنهما رأس الباي وخليفته وطلبوا منه القدوم إليهم اليقود تمردهم ضد السلطة فاستجاب لهم وألتحق به محاربون مشاة وفرسان ولما أنهى محمد الكبير استعداداته أمر إتباعه بمهاجمة مدينة معسكر وفي طريقها انضمت إليه بعض القبائل، ويقول الزهار "وجعل يدامع حشم غريس لأنهم أصحاب فتن" أما القبائل المخزنية البرجية والغرابة والزمالة والدوائر وبعض قبائل العرب كبني شقران وبني عامر رفضت الانضمام إلى الحركة التيجانية[1]. فالصنف الثالث من قبائل المخزن، فتشكل من قبائل المخزن الممتنعة أو المستقلة التي أجبرت بالقوة على الدخول ضمن القبائل المخزنية بيد أنها لم تلتزم بالوضع الذي فرض عليها، وباستمرار كانت تشغل فترة ضعف تستغل فترة ضعف الادارة التركية، لتخرج عن طاعتها وتتخلى عن مهامها المخزنية.

ومثال ذلك نجد في منطقة فرجيوة قبائل بربرية ممتنعة عن سلطة البايلك وهي تتألف خاصة من القبائل التي تعيش في المناطق الجبلية الحصينة، مثل قبيلة زواغة التي ظلت خارج السيطرة من التركية لفترة طويلة من الزمن، إن مثل هذه القبائل لم تكن لتبقى موالية السلطة التركية لفترة طويلة من الزمن خلال فترة الحكم، فإخضاعها بالقوة جعلها دائما في حالة العصيان، مستغلة بذلك ضعف السلطة التركية في الريف والمناطق الجبلية بالخصوص.

وهذه الظاهرة لم تقتصر على بايلك واحد وإنما شملت جميع البايلكات إذ بقيت بعض القبائل المستقلة ولم يتم إخضاعها وتحويلها إلى قبائل المخزن إلى في العقود الأخيرة من الحكم التركي، مثل قبائل أولاد سيدي أحمد، وأولاد ضياء، وأولاد أم هاني وعريب في بايلك التيطري وشاوية الحراكتة أولاد بودرهم عمامرة الأوراس في بايلك قسنطينة وقبائل الحشم وبني عامر في بايلك الغرب[2]، فمن قبائل المخزن من أقرها الأتراك بالأراضي التي وجدت عليها، ومنها من أعطيت لهم الأراضي لتستقر عليها ومنها من استقدم كأفراد غامرين في

[1] أرزقي شويتام، نهاية الحكم العثماني، المرجع السابق، ص 108-109.

[2] عائشة التمالي، التشكيلات العسكرية الأهلية في الجزائر خلال العهد العثماني 1518-1830، جامعة أدرار، مذكرة ماستر، 2015-2016، ص 69.

جهات مختلطة وبعضها يكون من القبائل الممتنعة والمستقلة، أرغمت عن طريق القوة للدخول إلى هذا الحيز إلا أنها لم تلتزم بالوضع الذي فرض عليها إذ كلما شعرت بض عف الإدارة تقوم بشق عصى الطاعة، وتتخلى عن موضعها المخزني، لتعود لوضعها الأصلي، وهنا أمثلة كثيرة عن هذا النوع من القبائل مثلا: نزليوة في أعالي وادي يسر، وهذا ما دفع السلطة إلى شن عدة حملات عسكرية ضدها[1].

-إن النشاط الحربي لفرسان المخزن أثرا سلبا على الزراعة بالأرياف، بحيث أصبحت المهام العسكرية التي يقوم بها هؤلاء لفرسان تشكل أكبر عائق أمام تطور الإنتاج أو تحسين طرق استغلال الأرض.

-التوزيع غير العادل للسكان، ذلك أن قبائل المخزن كانت تستحوذ على أخصب الأراضي بالمناطق السهلية، مما جعل الكثير من الأهالي يتوجهون نحو المناطق الجبلية أو لوحات أو النباتية.

عن الحكومة كانت تستعمل لفرسان المخزن كسلاح رهيب في أي وقت ضد المتمردين والمناهضين للحكم العثماني، مما أثر سلبا صار همهم الوحيد توقع وانتظار الحملات العسكرية التي كان يقودها فرسان المخزن، وما تتسبب فيه نهب واستنزاف للثروات ومصادرة الأراضي، هذا ما انعكس سلبا على المقاومة الوطنية ضد الاستعمار الفرنسي خلال السنوات [2].

والتمرد التي فرضت لها خصوصا في أواخر العهد العثماني، الأمر الذي جعلها تحظى بوضعية اجتماعية خاصة ومميزة وتقديم لها عدة امتيازات وعطايا.

[1] سعاد عقاد، الفلاحون الجزائريون، ص 40.

[2] سميرة طالبي معمر، المرجع السابق، ص ص 94-95.

المبحث الثاني: علاقة السلطة بالقبائل الرعية.

كان مجتمع الريفي يتكون أساسا من قبائل الرعية التي جعلها خضوعها المباشر لسلطة البايلك تتحمل عبء النظام الضريبي، فكانت تعد المصدر الأساسي لاقتصاد البلاد، لما كانت توفره من مدا خيل مالية وانتاج زراعي وحيواني، حيث كانت قبائل الرعية مطالبة بدفع الضرائب النقدية والعينة، وهي القبائل الأهلية التي أرغمتها عوامل مختلفة على الخضوع الإدارة العثمانية، منها الموقع الجغرافي حيث كانت تحت نفوذ قبائل المخزن والقبائل المتعاونة معه أو تحت سلطة الحاميات العسكرية وأحيانا انضمت طواعية لكي نستفيد من أراضي البايلك، تمثل هذه القبائل قاعدة الهرم الاجتماعي في الجزائريين القرنين 16م-19م وبالتالي فهي قبائل خاضعة لجميع المطالب المخزنية والفروض الضريبية، ولقد عاش أفراد هذه الطبقة فروقا طبقية كبيرة ففي الوقت الذي يقوم على أكتافهم كل الجهد الفلاحي فإنهم لا ينعمون إلا بالنزر اليسير الذي يعادل ضمن نتائج فقط.

1-قبائل الرعية وعوامل خضوعها بالسلطة العثمانية

1-1-التعريف بقبائل الرعية:

يقصد بالرعية تلك المجموعات السكانية الخاضعة مباشرة لسلطة البايلك والتي تراقبها قبائل المخزن والحاميات التركية، وتعبر أراضيها الحملات العسكرية المكلفة بجباية الضرائب[1]، فهي خاضية لها حيث يدخل هؤلاء الفلاحون والتجار الصغار والحرفيون وغيرهم من العمال المستغلون في الأعمال الفلاحية والصناعية العامة بالريف والمدينة، ولم يكن هؤلاء يخضعون لضغوط السلطة الحاكمة فحسب بل كانوا تحت ضغط الإقطاعية المحلية والإقطاعية التركية التي تكونت من أسر البايات والموظفين السامين وأقسى ماكانت تخضع له هذه الفئة من القبائل هي ضريبة الضيفة التي تحتم على الفلاح تحمل قساوة رجال المحلة فرغم تعدد وثقل هذه الضرائب فإننا نجد أن العديد من الباحثين والرحالة يؤكدون على بساطتها فالرحالة peyssonnel يقول عن حالة الفلاح ببايلك قسنطينة "إن الضرائب لم تكن

[1] سلطانة عابد، المرجع السابق، ص 145.

سببا في فقر الفلاح بهذه المنطقة، بل كانت حافزا له على زيادة إنتاجه لولى الضرائب لا كتفى بالقليل من الإنتاج "، إن ضريبة البايلك لم تكن ثقيلة كما نتصورها لأن الباي كان يهمه الحفاظ على علاقته الطيبة بالفلاح وضمان بقائه بالحقل[1].

1-عوامل خضوعها للإدارة العثمانية:

تمثلت فيها عدة عوامل للخضوع للإدارة العثمانية نذكر من بينها:

-**الموقع الجغرافي:** كانت معظم القبائل تقيم في المناطق التي كانت نفوذ الإدارة الممثلة في قبائل المخزن والقبائل المتعاونة معها والحاميات العسكرية المرابطة في الأبراج ومدن البايلك.

-**الوضع المادي:** كانت معظم الأراضي الفلاحية الخصبة في يد قبائل المخزن، والقبائل المتعاونة وبعض الأسر القوية، أما نصيب قبائل الرعية كان ضئيلا جدا، بل هناك من لا يملك شبرا واحدا وهذا ما جعل بعض القبائل تدخل في نظام الرعية، للاستفادة من قطعة أرض مقابل تقديم خدمات للإدارة ودفع الضرائب المقررة عليها[2].

-**الصراعات والحروب:** كانت تندلع بين القبائل حول المراعي وعيون المياه وغيرها من القضايا سببا في استنجاد بعض القبائل بالسلطة العثمانية والدخول تحت نفوذها[3].

2-تنظيمها: كان تنظيم قبائل الرعية معقدا، لاختلافه من قبيلة لأخرى، فهناك خاضعا لشيوخ قبائل المخزن، وأغوات الدوابر والقياد والخوجات وخلفاء البايات وهناك ما كان تابعا لخوجة الخيل أغا العرب بمدينة الجزائر.

وقد تعود أسباب تقاسم مهمة هذه القبائل، إلى الانتفاع من خدماتها، والظفر بالنصيب من الضرائب التي كانت تدفعها، كما أنه يسهل من عملية التحكم فيها وإخضاعها ففي دار السلطان مثلا كانت تابعة قبائل الرعية التي تتمركز في المنطقة الممتدة من

[1] جميلة معاشي، الأسر المحلية، المرجع السابق، ص ص 194-195.

[2] دغموش كاميلية، المرجع السابق، ص 241.

[3] سعاد عقاد، الفلاحون الجزائريون والسلطة العثمانية في الجزائر 1519-1830، مذكرة ماجستير، جامعة وهران، 2014/2013، ص 36.

بوحلوان غربا إلى شرقا تابعة للأغا العرب بدار السلطان، وكان الآغا يشرف على تلك القبائل بواسطة القياد الذي تساعدهم في مهامهم فرق الزمول والعبيد وكان الداي يراسل فرقا من الزمول إلى المناطق التابعة لدار السلطان مثلا: سباو بوحلوان لتتولى مراقبة حركة القبائل الجبلية، فكانت فرقة الزمول المرابطة ببوحلوان مثلا:مكلفة بحراسة قبائل بني مناد وسماته، ويرسل لهم في كل عام الكسوة، وهم غير مطالبين بالمطالب المخزنية، فكانوا يرافقون الآغا في جولاته التفقدية لقبائل الرعية ويساعدون قياد الأوطان في مهامهم[1].

فتنظيم قبائل الرعية في البيالك الثلاثة الأخرى يكاد يكون نفسه في دار السلطان إلا أن لكل بايلك خصوصياته، فنظام تحديد قبائل الرعية في بايلك الغرب معقدا في التبعية والولاء لعدة جهات وفي الاستقرار من جهة أخرى، فكان بذلك مثل لعبة الشطرنج في تعقدها وتداخلها، وكانت قبائل الرعية توجد عموما في موضع التافنة وتشكل شريط يسحور وقرة، وتليلة وجبال لا تسالة وطفراوي وغيرها وأغلب هذه القبائل كان يسكن في بايلك الغرب في الجبال الملائمة للزراعة أو في الهضاب الداخلية [2].

2-علاقة قبائل الرعية بالسلطة:

قسم المؤرخ الجزائري نصر الدين سعيدوني الأهالي حسب ولائهم للسلطة العثمانية بالجزائر إلى ثلاثة أقسام وهم كالتالي: قسم متعامل مع الحكام ومتحالف معهم ويمثلهم قبائل المخزن، وقسم ثاني خاضع للحكومة وهم قبائل الرعية، وقسم ثالث ظل مستقلا عن النفوذ التركي بفعل انعزاله في المناطق النائية بالجبال كما هو الحال في القسم الشمالي والآخر في القسم بالجنوبي من الجزائر، وعلى هذا الأساس تعامل الأتراك مع الجزائريين كل على حدى حسب قربهم أو بعدهم من السلطة وبالتالي اتضحت العلاقة بين والطرفين وبصفة عامة ظل أغلب السكان من الجزائريين مهمشين في الأرياف رغم أنهم يشكلون حوالي 94% من مجموع السكان، فبعض القبائل النائية لا تربطها بالسلطة إلا دفع الضرائب التعسفية، والتي

[1] أرزقي شويتام، المجتمع الجزائري، المرجع السابق، ص 180.

[2] توفيق دحماني، الضرائب في الجزائر، شهادة دكتوراه، جامعة الجزائر، 2007-2008، ص 56.

أطلق عليها اسم قبائل الرعية وفي هذا الصدد يذهب المؤرخ سعد الله إلى القول: "أن العثمانيين طلقوا عليها (الجزائر) قوانين الحرب الإسلامية التي تفرض على بلد مسلم بعد فتحه" ذلك لأن الأتراك لا تربطهم بالجزائر سوى رابطة الإسلام الروحية عندئذ كانت ممارسة السلطة على الرعية تتميز بالظلم والقهر والجور وارتكاب جرائم في حق هؤلاء، أي الرعية[1].

حيث كانت ملزمة بدفع الضرائب بمختلف أنواعها: مثل الزكاة والعشور والخراج واللزمة والمعونة والضيفة وغيرها، وكانت تدفع في شكل عيني ونقدي، فكانت ضرائب العشور مثلا تدفع بقدر معلوم عن الزرع وقال عنها حمدان بن عثمان خوجة ما يلي: "يؤخذ العشر او الجزء العاشر من الإنتاج وتوضع ذلك في صندوق الخزينة لدفع مرتبات الجيش والاعتناء بالفقراء وتربية الأيتام ودفع أجور القضاة"[2].

وعلى ما يبدو إن هناك مرونة في طريقة دفع هذا النوع من الضرائب، إذ لاحظنا أن القانون قد خول الداي حرية التفاهم مع السكان حول تلك الأعشار واستبدالها بمبالغ معينة وكانت ضريبة العشور تحدد الزويجات أو الجابدات فقد ورد في الوثائق إن قبائل مليانة كانت مطالبة بدفع ثلاث كيلات من القمح ومثلا من الشعير على الزويجة الواحدة[3].

-وعلاوة على كل هذه الضرائب فإن الادارة كانت تسخر بعض الأفراد والجماعات من قبائل الرعية في حدث أراضي البايلك وحصادها بما كان يعرف التويزة، وقد اتبعت الادارة نظام الخماسة في استغلال أحواشها الخاصة والاعتناء بقطعان الغنام والجمال فكانت تزود الخماسين بالثيران والبذور ويأخذون مقابل أتعابهم خمس الإنتاج.

وعند خروج القياد والأغوات والبايات والخلفاء إلى الأرياف لجمع الضرائب فإن قبائل الرعية كانت ملزمة باستضافتهم فكانت توفر لهم اللحم والدواجن والغنم والكسكسي والشعير بالقدر الكافي والعلف لخيول المحلة، ومن هنا يتضح لنا جليا لم تكن علاقة البايلك بهذه

[1] عبد الحفيظ مشطري، الجزائر العثمانية (1800-1830) دراسة في تطوراتها السياسية وعلاقاتها الخارجية، جامعة قالمة، ماجستير، 2014-2015، ص 74.

[2] ارزقي شويتام، المجتمع الجزائري وفعالياته، المرجع السابق، ص 266.

[3] توفيق دحماني، الضرائب في الجزائر، المرجع السابق ص 436.

القبائل علاقة جباية الضرائب فقط وإنما علاقة تبادل مصلحة بين حاكم ومحكوم[1]، كما لجأت هذه القبائل في بعض الأحيان ونتيجة تعرضها للضغط والاستغلال إلى شق عصا الطاعة ضد الحكام الأتراك وحلفائهم قبائل المخزن، أملا في تحسين ظروفها المعيشية أو تحت تأثير التحريضات الخارجية، ولعل أبرز سبب في تراجع تقهقر الوجود العثماني في الجزائر الذي اتبعته ثورات قادها زعماء دينيين إلا أمها كانت رد فعل التكاليف المالية التي أرهقت كامل الأهالي من ضرائب وعوائد الرسوم[2].

ومن هذا القول نلاحظ أن الفروض والضرائب كانت تقدمها بعض قبائل الرعية لم تكن في الأصل مغارم تؤخذ قهرا وإنما تقدم البايلك ليمنح هذه القبائل حمايته ورعايته ويوفر لها الأمان من هجمات الأعراب... ويسمح لها بالرعي والفلاحة في الأراضي التابعة لسلطته كما ذكرنا أن العلاقة لم تكن علاقة جباية الضرائب فقط[3].

3-دور قبائل الرعية:

كان معظم الأراضي الفلاحية الخصبة، في يد قبائل المخزن، والقبائل المتعاونة وبعض الأسر القوية، أما نصيب قبائل الرعية فكان ضئيلا جدا، بل هناك من لا يملك شبرا واحدا وهذا ما جعل بعض القبائل تدخل في نظام الرعية للاستفادة من قطعة أرض مقابل تقديم خدمات للإدارة ودفع الضرائب المقررة عليها، وعلى ما يبدوا أن عدد قبائل الرعية قد عرف ارتفاعا مع مرور الوقت، وما يؤكد ذلك المساحة الإجمالية التي كانت تستغلها والتي قدرت حوالي أربعة ملايين وأربع مائة وخمسة وعشرين ألف هكتار (4425000).

ونظرا لهذه الخدمات المتنوعة والمساهمات العديدة التي فرضت على جماعات الرعية إنها أصبحت أساس القوى المنتجة بالريف وركيزة الجهاز الإداري، بل أساس التنظيم الضريبي حيث مارس موظفوا البايلك والمشيخات الوراثية نفوذهم وسلطتهم على قبائل الرعية

[1] الشيماء جوبر ونادية غضبان، المجتمع الريفي، المرجع السابق، ص 36.

[2] حياة محروق، علاقة السلطة بالسكان في الجزائر خلال العهد العثماني 1518-1830، مذكرة ماستر، جامعة المسيلة، 2018-2019، ص 54.

[3] عائشة التمالي، المرجع السابق، ص 140.

وباعتبار الدور الإنتاجي الذي كانت تقوم به قبائل الرعية إلا أن وضعها لم يكن قارا إذ أن بعض القبائل تم ترقيتها إلى مصاف قبائل المخزن في الوقت الذي حولت فيه قبائل مخزنية إلى قبائل الرعية ونذكر على سبيل المثال قبيلة مجاهر، التي كانت ضمن قبائل المخزن في بايلك لغرب إلا أنها بعد أن ثارت ضد السلطة في عام 1808م حولت إلى رعية، وبقيت تابعة للباي وعرفت قبائل الرعية في بايلك الغرب نفس الوضع، أمثال قبائل الحشم التي تم ترقيتها إلى قبائل المخزن، لمساندتها للباي محمد بوكوس، في حربه ضد ابن الشريف الدرقاوي إلا أن الباي على حولها إلى قبائل الرعية.

كانت وضعية هذه القبائل، تتحكم فيها بدرجة ولائها وحجم الخدمات التي كانت تقدمها كل قبيلة للإدارة، فقبائل الرعية مكلفة بتقديم مختلف الخدمات للسلطة التركية مهما كانت فعلى سبيل المثال "قبيلة بني شقران وهم خاضعون لآغا الزمالة، كفوا بحراسة أمتعة المحلات العسكرية، عندما تجوب أرياف بايلك الغرب كما كلفوا بالبريد وتوزيع المؤونة وتسخير البغال وتصليح البنادق وغيرها من الخدمات لفائدة السلطة التركية ومخزنه المحارب، إن قبائل الرعية سلطت عليها كل أنواع الضرائب والخدمات، فكانت محصورة بين مراقبة قبائل المخزن وتهديد فرق المحلة بهجمات مباغتة لذلك عمل أفراد هذه القبائل في الأراضي الفلاحية كخماسين نظرا للوضع الذي كانوا يعيشون فيه بل أن ظروف معيشتهم كانت صعبة وتميزت بالحرمان والبؤس لأنهم كانوا مسخرين لتلبية مطالب السلطة[1].

هذا العبء الثقيل الذي حظي به أفراد الرعية، جعل منهم الممول الرئيسي للخزينة لأن معظم الضرائب التي هي مصدر دخل الخزينة، كانت تدفعها هذه الفئة لذا تعتبر أن قبائل الرعية لعبت دورا باروا في الجانب الاقتصادي سواء بالإنتاج الفلاحي أو دفعها للضرائب عموما كانت قبائل الرعي أضعف القبائل في المجتمع الريفي نظرا للعقوبات المسلطة عليها والمهام المكلفة بها فعلاقتها بالسلطة كانت تحددها الضرائب التي جعلت منها الفئة الرئيسية المساهمة في دخل الدولة علما أن هذه القبائل كانت تستطيع تغيير

[1] عائشة التمالي، المرجع السابق، ص 141.

وضعها بفضل خدماتها لتصبح من قبائل المخزن لها ما لهذه القائل من امتيازات، وتؤدي المهام المكلفة بها قبائل المخزن وبذلك تتساوى معها في الحقوق والواجبات[1]، لقد كانت قبائل الرعية تتمركز عموما في التافنة وتشكل شريط بسبادوا وغيرها وأغلبها يسكن في الجبال الملائمة للزراعة أو في الهضاب الداخلية بحيث أن أنواع الضرائب التي كانت تدفعها بقول حمدان بن عثمان خوجة "إن أغلب الأراضي تستخلص من الأراضي[2].

-تعد من المصادر الأساسية لاقتصاد البلاد لما كانت توفره من مداخيل مالية هامة، وانتاج زراعي وحيواني يستفيد منه كل من سلطة والمجتمع[3].

-كانت قبائل الرعية بمعية قبائل المخزن في اتصال دائم مع الحكام حيث كانت أقلية بالنسبة للسكان البعيدين عن سلطة البايلك، لذلك لعب دور المنسق بين سكان الأرياف البعيدين والسلطة العثمانية[4].

4-اضطراب العلاقة بينهم:

يمكن إرجاع اضطراب وتدهور العلاقات التي كانت تربط الرعية بالسلطة أواخر عهد الدايات وترجع إلى النقاط كالتالي:

أ/-فساد السلطة:

يرجع هذا الفساد الذي تغلغل داخل السلطة الحاكمة في الجزائر العثمانية إلى عدة أسباب وهي: لقد كان الأتراك يعتبرون أنفسهم غرباء عن الجزائر ولم يكن يهمهم ترقية البلاد لذلك تميز حكمهم أواخر عهد الدايات بالفساد والاغتيالات والتنافس على السلطة والانغماس في الشهوات والمحرمات، فكان يتم اضطهاد الجزائريين ونهب أرزاقهم عن طريق استخلاص الضرائب بالقوة وعزل العلماء من وظائفهم متحججين في ذلك بشكاوي الأصل[5]، الفاهم

[1] عائشة التمالي، المرجع السابق، ص ص 142-143.

[2] الشيماء جوبر ونادية غضبان، المرجع السابق، ص 34-35.

[3] أرزقي شويتام، المجتمع الجزائري وفعالياته، المرجع السابق، ص 179.

[4] نصر الدين سعيدوني والمهدي وبوعبدلي، المرجع السابق، ص111.

[5] رأفت غنيمي الشيخ، التاريخ المعاصر للأمة العربية الإسلامية، 1416-1996، ط1، دار الثقافة للنشر والتوزيع، ص ص 39-40.

القاصر والناقص لوظائف الدولة ومستويات الحكومة حيث لم يقدم الحكام العثمانيين رصيدا حضاريا للحياة العلمية في الجزائر، ولم يهتموا بهذا المجال إلا القلة القليلة ونجد منها صالح باي والباي محمد الكبير[1]، فساد سياسة البلاد لتي كان أهم مظاهرها الانقلابات العسكرية والثورات الداخلية ضد الحكام والصراع على السلطة بين الديوان والإنكشارية وبين الأتراك والكراغلة، وبين الرعية والسلطة الحاكمة[2].

ب/-السياسة الضريبية:

لقد أدت السياسة الضريبية التي كانت يطبقها الحكام على السكان بتدهور العلاقات بينهما، حيث نجد أن هذه السياسة أصبحت في أواخر القرن 18 أكثر تعسفا واستغلال ويعود السبب في ذلك إلى نقص موارد الغنائم البحرية بالإضافة إلى نقص الرسوم التي كانت مفروضة على الدول الأوروبية بسبب المعاهدات التي أقامها الدايات مع بعض الدول الأوروبية والتي تنص على التقليل من الاتاوات المفروضة عليهم، وهذا ما أدى إلى تراجع الموارد البحرية التي كانت مصدرا هاما لخزينة الدولة[3].

فكل هذه الظروف دفعت بالحكام أواخر عهد الدايات إلى مطالبة البايات بمواد بديلة لتغطية العجز المالي، وعلى هذا الأساس ضاعف البايات الحملات العسكرية على القبائل لإرغامها على دفع الضرائب[4].

حيث كانت هذه الحملات التأديبية تكثر أثناء فصلي الربيع والخريف لأنها تعتبر أوقات للحصاد فكان السكان يتعرضون للقتل والمصادرات وهذا ما أثار الأحقاد والضغائن بين السكان والسلطة وتعميق الهوة بينهما[5].

[1] فوزي سعد الله، يهود الجزائر هؤلاء المجهولون الجزائر، شركة، دار الأمة، ص 107.

[2] فوزي سعد الله، المرجع نفسه، ص 107.

[3] أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص ص 466-467.

[4] حنيفي هلايلي، بنية الجيش، المرجع السابق، ص ص 29-30.

[5] حنيفي هلايلي، المرجع نفسه، ص 30.

ج/-الغارات الأوروبية المسيحية:

لقد تزعزعت ثقة السكان في سبب الغارات المتكررة على الجزائر، سواء من طرف جيرانها أو المسيحيين الذين هجموا الجزائر أواخر عهد الدايات، حملة اللورد إكسموث 1826، حيث تكمن من تخريب قسم من أسوار مدينة الجزائر ومبانيها بالإضافة إلى تدمير معظم أسطولها[1].

د/-تدهورالأوضاع الاقتصادية والاجتماعية:

لقد شهدت الجزائر في الآونة الأخيرة من الفترة العثمانية تراجعا واضحا في الحالة الاقتصادية والاجتماعية، حيث يعود ذلك لعدة ظروف وأسباب وهي كالتالي:

1-تدهور الأوضاع الاقتصادية:

سوء التسيير الاقتصادي للبلاد الذي يظهر عندما دب الركود في كامل الجهاز الإنتاجي للبلاد بسبب ضعف الأسطول البحري وتخلف صناعة السفن وبذلك تراجعت مهارات الأسطول وتم تقييد نشاطاته بفعل المعاهدات التي أبرمتها الجزائر مع الدول الأوروبية ما بين (1616-1796م) بالإضافة إلى قلة اهتمام الدايات بهذا المجال[2].

ومن الأسباب كذلك نجد أن التغيرات العامة لموازين القوى العالمية وأنماط الإنتاج وللمعطيات الجيو ستراتيجية الجديدة الناتجة عن الاكتشافات الجغرافية والثورة العلمية المعرفية، قد منحت الدول الأوروبية دفعة قوية نحو التقدم والعصرية على جميع المستويات إلا أن السلطة الحاكمة في الجزائر نجدها لم تتمكن من مسايرة هذه التطورات لأن كان جل اهتمامها هو الاستحواذ على السلطة فقط وليس تطوير البلاد[3].

[1] وليام شالر، مذكرات قنصل أمريكا في الجزائر (1816-1824)، تع ق د، إسماعيل العربي، الجزائر الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1982، ص 70.

[2] فوزي سعد الله، يهود الجزائر، المرجع السابق، ص 108.

[3] فوزي سعد الله، يهود الجزائر، المرجع نفسه، ص 109.

ونتيجة لهذه التطورات في الأوضاع الخارجية وخاصة الاقتصادية لم يستطيع التجار الجزائريين المسلمين أن يصدوا الأسواق الدولية وذلك بسبب تجاهل الحكام لهم من جانب وبسبب للمضايقات والوشايات المسيحية اليهودية التي كانت تمارس ضدهم في الأسواق[1].

-تدهور الأوضاع الاجتماعية:

إن انتشار المجاعات والفقر كان له دور كبير في ظهور الأمراض والأوبئة التي أدت إلى تدهور الحكام بالشؤون الصحية للرعية، فقد كان الجزائريون يعتمدون على الزوايا للتداوي والتي لم يكن متوفر لديها العلاج العلمي المتمثل في الطب، وإنما كانت تعالج السكان في أغلب الأحيان بالشعوذة والسحر وبعض الأدوية العلمية الغير متطورة، فهذا الاهتمام من طرف الحكام لمهنة الطب، قد خلف انتشار الوباء الطاعون في مدينة الجزائر والذي نتج عنه وفاة العديد من سكان الأرياف وهلاك الماشية.

بالإضافة إلى ذلك حدثت سنة 1804 مجاعة شديدة وقحط وهول أضر بأهل بايلك قسنطينة مدة ثلاث سنوات وانتشرت المصائب وكثرة الوفيات وارتفعت أسعار الحبوب بسبب بين الزرع وعدم الحرث والحصاد[2].

من خلال دراستنا لهذا الفصل علاقة القبائل بالسلطة توصلنا إلى النتائج التالية:

-إن قبائل المخزن في مختلف انواعها كانت تمثل دعما اساسيا للعثمانيين الذين عرفوا كيف يوظفونها في مجالات مختلفة وينظمونهم في مناطق حساسة التي تفيدهم، فقد ساعدتهم على الامن وجباية الضرائب وكانت قوة عسكرية احتياطية تمكنت من اخماد حركات العصيان.

-كانت قبائل المخزن تقوم بأدوار كثيرة في الريف، إذا كان الجهاز الاقتصادي والعسكري والاداري الذي اعتمدت عليه الادارة العثمانية لاستخلاص الضرائب واستغلال الاراضي الزراعية وحفظ الامن والاستقرار وتسير المجتمع الريفي كانت لها امتيازات ساعدتها على وفرة الامن.

[1] فوزي سعد الله، يهود الجزائر، المرجع السابق، ص 110.

[2] فوزي سعد الله، المرجع نفسه، ص 111.

-قبائل الرعية هي الشريحة الخاضعة وحدتهم تتفكك رغم أصولهم المشتركة وما أصبحت توحدهم الظروف المعيشية، لذا كانوا يتحينوا الفرصة لكسر الطاعة.

-تعتبر المصدر الرئيسي للإدارة العثمانية من الناحية المالية من خلال ما تقدمه من ضرائب التي كانت مضطرة لدفعها، وهي أضعف حلقة من حلقات المجتمع الريفي الجزائري.

-كما لا ننسى موقعها الجغرافي الذي أجبرها على الخنوع، فهي تقيم في المناطق التي كانت تحت نفوذ الإدارة كما أنها كانت معبرا للطريق السلطاني الرابط بين البايلك ومدينة الجزائر، نظرا لأهميتها الاقتصادية والإستراتيجية.

خاتمة

خاتمة:

من خلال دراستنا لموضوع علاقة القبيلة بالسلطة العثمانية تمكنا من استخلاص جملة من النتائج المبينة كالاتي:

-إتسم الوجود العثماني في الجزائر قبل 1800م، حيث شمل مختلف الميادين خاصة في الجانب السياسي حيث أصبحت الجزائر مستقلة عن الدولة العثمانية في تسيير شؤونها بنفسها مما انعكس ايجابيا على الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والثقافية حيث كان للأسطول البحري دورا كبيرا على المستوى الداخلي زذلك بالمساهمة في اثراء خزينة الدولة بالغنائم والاتاوات، وعلى الصعيد الخارجي وفرة حماية البلاد من الأطماع الخارجية وساهم في انعاش الوضع الإقتصادي.

-شهدت الجزائر وفود العديد من الفئات الاجتماعية، التي ساهمت بدورها في تحسين وتغيير الواقع الاجتماعي، وظهور العديد من التقاليد الجديدة في المجتمه الجزائري.

-بالنسبة للوضع الاقتصادي فقد عرفت الجزائر تطورا ملحوظا ومكانة لا بأس بها إذ كانت الفلاحة تمثل المورد الاقتصادي الهام، لدى غالبية السكان خاصة في الأرياف.

-أما فيما يخص الصناعة كانت مكملة للنشاط الفلاحي.

-أما عن الحياة الاجتماعية فإن المجتمع الجزائري

أخذ تركيبا هرميا من الطائفة التركية ثم الكراغلة والأهالي.

-وكانت العلاقة بين العلاقة بين السكان والسلطة يسودها نوع من التوتر والصراع.

-ينطوي المفهوم للقبيلة إلى أنها مجموعة من الدواوير تشكل فرقة يحكمها شيخ ويختلف المفهوم على حسب الحبقات الزمانية وكذا الرحالة والباحثين من عرب وأجانب.

-أن وضع قبائل الرعية لم يكن قادرا، حيث يتم أحيانا إلحاق عدد منها بمصاف قبائل المخزن وكانت بحق الممول الرئيسي لجانب السلطة العثمانية بمصاف قبائل المخزن وكانت بحق الممول الرئيسي لجانب السلطة العثمانية.

-أن درجة ولاء القبائل هو من يتحكم في تصنيفها ضمن قبائل الرعية كما أن تنظيمها كان معقدا جدا لاختلافها من قبيلة لأخرى.

-أن العلاقة بين الحكام والقبائل الممتنعة غلب عليها طابع الصراع والثورات.

-أوكلت قبائل الرعية القاطنة بسعل الشلف لخليفة الباي أما المناطق الأخرى يتصرف فيها أغوات وقياد الدوائر والزمول والمكاحلية وكانت بعض القبائل تابعة مباشرة لسلطة الباي أما قبائل مجاهر وبني عامر فكانت تابعة مباشرة للباي.

-لعبت قبائل المخزن دور الوسيط على اعتبارها أنها كانت تشد الحاكم والمحكوم وكانت قوة حربية عازلة لاطبقة اجتماعية رابطة.

-أن قبائل المخزن قد مثلت بحق الجهاز الإداري والعسكري والاقتصادي حيث عملت على استخلاص الضرائب واستغلال الأراضي الزراعية وتسيير شؤون الرعية.

-إلا أن العلاقة اضطربت بين القبائل المخزنية والسلطة المركزية.

-إن وضع قبائل الرعية لم يكن قارا، حيث كان يتم الحاق عدد منها بمصاف قبائل المخزن.

-تعتبر قبائل الرعية هي الشريحة الخاضعة مباشرة تحت سلطة الحكام وقد أفرط باستغلال بفضاعة ما جعل وحدتهم تتفكك رغم أصولها المشرك، وما أصبحت توحدهم الظروف المعيشية لذا كانوا يتحينوا لفرصة لكسر الطاعة.

الملاحق

الملحق رقم (01)

شجرة نسب أسرة أحرار الحنانشة[1]

[1] – جميلة معاشي، الأسر المحلية، مرجع سابق، ص 51.

الملحق رقم (02):

شجرة نسب المقرانيين[1]

[1] – نبيل بومولة، صفحات من تاريخ بجاية، مرجع سابق، ص 175.

الملحق رقم (03):

خريطة توضح طبيعة علاقة قبائل الأرياف بالبايلك خلال الحكم العثماني[1]

[1] – نصر الدين سعيدوني والمهدي البوعبدلي، الجزائر في التاريخ، مرجع سابق، ص 240.

الملحق رقم (04):

أماكن استقرار قبائل المخزن[1]

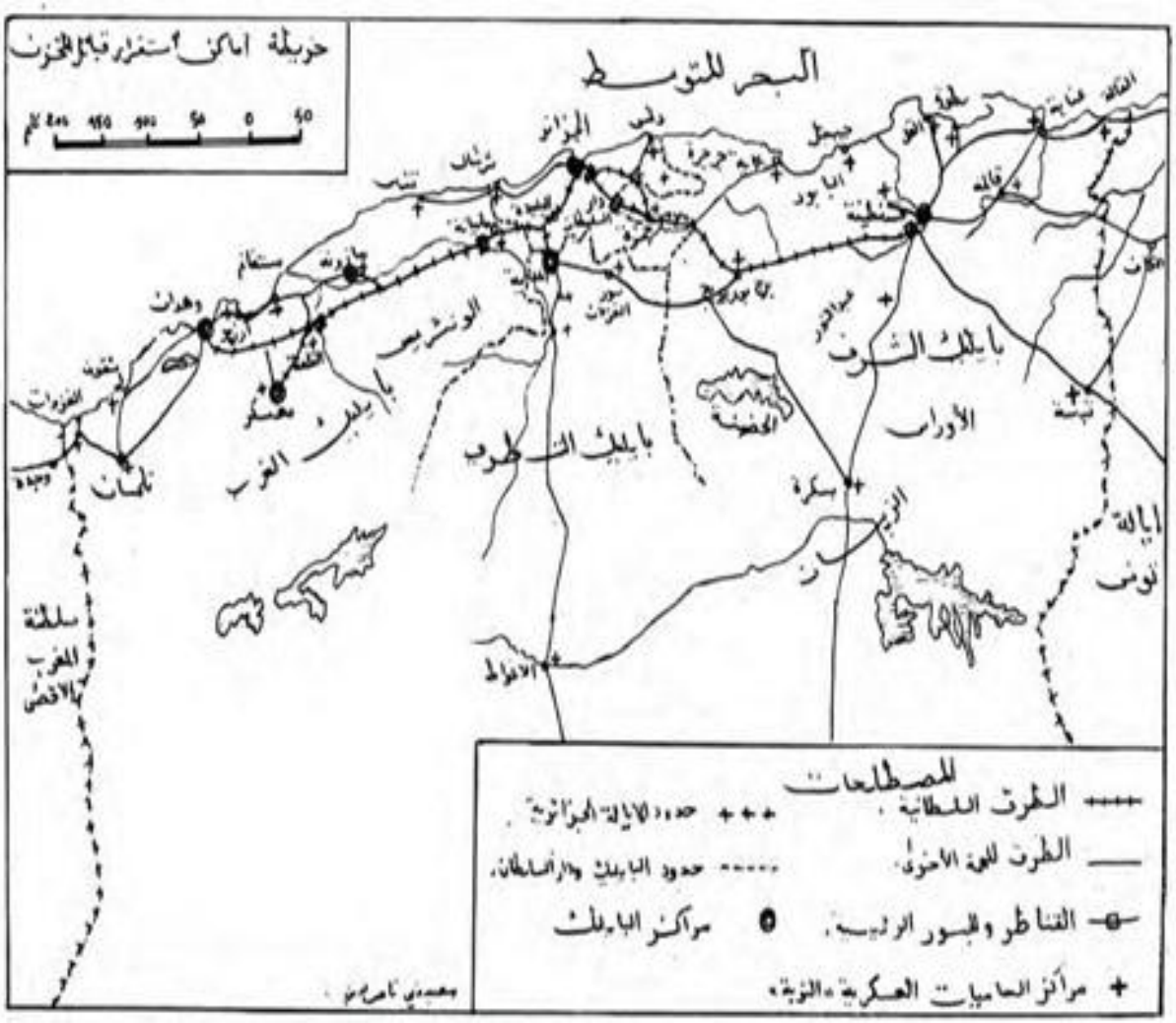

[1] – نصر الدين سعيدوني، دور قبائل، مرجع سابق، ص 60.

الملحق رقم (05):

خريطة توزيع ضرائب القطاع الريفي بالجزائر في ق 19[1]

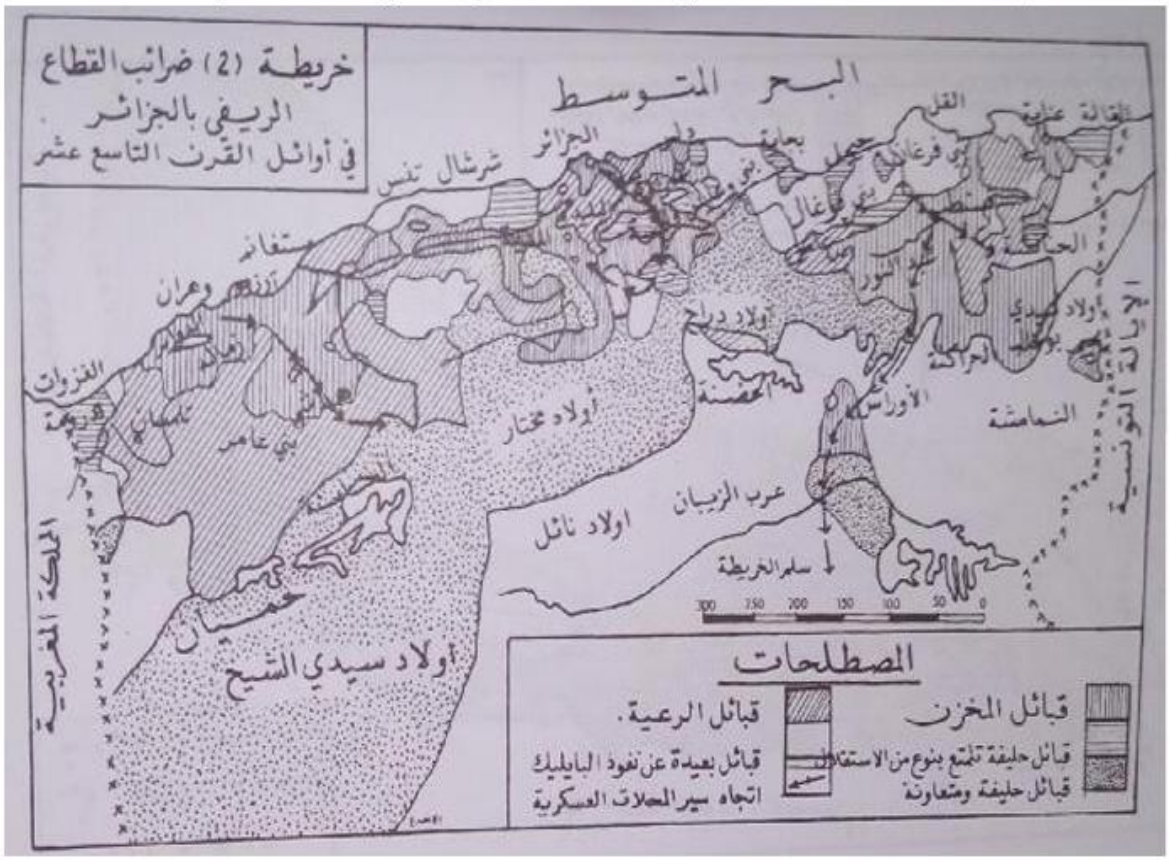

[1] – نصر الدين سعيدوني، النظام المالي للجزائر أواخر العهد العثماني، مرجع سابق، ص 330.

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People's Democratic Republic of Algeria
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
Ministry of Higher Education and Scientific Research
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
University Mohamed Boudiaf of M'sila
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
FACULTY OF HUMANITIES AND SOCIAL SCIENCES
Faculty of Humanities and Social Sciences
Vice-Deanship of the College for Studies and Student Issues
جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
نيابة العمادة للدراسات والمسائل المرتبطة بالطلبة

وثيقة ايداع مذكرة ماستر

الموضوع: القبيلة والسلطة في الجزائر خلال العهد العثماني

إعداد الطلبة:

1- مواني هاجر ..... رقم التسجيل: 171735094359

2- عامر لويزة ..... رقم التسجيل: 171735083192

القسم: التاريخ **الشعبة:** التاريخ **التخصص** تاريخ الجزائر الحديث

إشراف: عبد الله مقلاتي **الرتبة:** أستاذ التعليم العالي

أقر بأنني تابعت العمل المذكور أعلاه في جلسات إشرافية طيلة الموسم الجامعي: 2020-2021 وأسمح بإيداعه على مستوى ادارة القسم للمناقشة.

أ. د/ عبد الله مقلاتي

موافقة وإمضاء المشرف(ة):

أ.د/ عبد الله مقلاتي

رئيس فريق الاختصاص

رئيس القسم

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People's Democratic Republic of Algeria
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
Ministry of Higher Education and Scientific Research
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
University Mohamed Boudiaf of M'sila

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
نيابة العمادة للدراسات والمسائل المرتبطة بالطلبة
الرقم: /2021

Faculty of Humanities and Social Sciences
Vice-Deanship of the College for Studies and Student Issues

تصريح شرفي خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث

انا الممضى ادناه :

السيد(ة): عامر لويزة

الصفة(طالب، استاذ باحث، باحث دائم): طالبة

الحامل لبطاقة التعريف الوطنية رقم: 119951013000810008 200337681

الصادرة بتاريخ: 2016/04/24 عن دائرة: مسرة.

المسجل بكلية: العلوم الإنسانية والاجتماعية قسم: التاريخ

تخصص: تاريخ الجزائر الحديث تحت رقم التسجيل: 17173508319

والمكلف بإنجاز اعمال بحث(مذكرة التخرج، مذكرة ماستر، مذكرة ماجستير، اطروحة دكتوراه).

عنوانها: القبيلة و السلطة في الجزائر خلال العهد العثماني

اصرح بشرفي بانني التزم بالمبادئ العلمية والمنهجية ومعايير الاخلاقيات المهنية والنزاهة الاكاديمية المطلوبة في انجاز البحث المذكور اعلاه.

المسيلة في: 01 جوان 2022

امضاء المعني(ة):

المرجع: القرار الوزاري رقم: 933 المؤرخ في: 28-07-2016 المحدد للقواعد المتعلقة بالوقاية من السرقات العلمية ومكافحتها.

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People's Democratic Republic of Algeria
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
Ministry of Higher Education and Scientific Research
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
University Mohamed Boudiaf of M'sila

Faculty of Humanities and Social Sciences
Vice-Deanship of the College for Studies and Student Issues

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
نيابة العمادة للدراسات والمسائل المرتبطة بالطلبة
الرقم: /2021

تصريح شرفي خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث

انا الممضى ادناه :

السيد(ة): حوانت هاجر

الصفة(طالب، استاذ باحث، باحث دائم): طالبة

الحامل لبطاقة التعريف الوطنية رقم: 119980995034190002 / 20775296 8

الصادرة بتاريخ: 2022/04/11 عن دائرة: المسلة

المسجل بكلية: العلوم الانسانية والاجتماعية قسم: التاريخ

تخصص: تاريخ الجزائر الحديث تحت رقم التسجيل: 171735094352

والمكلف بإنجاز اعمال بحث(مذكرة التخرج، مذكرة ماستر، مذكرة ماجستير، اطروحة دكتوراه).

عنوانها: القبيلة والسلطة في الجزائر خلال العهد العثماني.

اصرح بشرفي بانني التزم بالمعايير العلمية والمنهجية ومعايير الاخلاقيات المهنية والنزاهة الاكاديمية المطلوبة في انجاز البحث المذكور اعلاه

المسيلة في: 01 جوان 2022

امضاء المعني (ة)

المرجع: القرار الوزاري رقم: 933 المؤرخ في: 28-07-2016 المحدد للقواعد المتعلقة بالوقاية من السرقات العلمية ومكافحتها.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

-أولا: المصادر:

-القرآن برواية ورش.

-أبي العباس القلقشندي، نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، تح إبراهيم الأبياري، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، ط2، 1972.

-بغداد أبي الفوت محمد أمين، بسبائك الذهب في معرفة قبائل العرب، المكتبة التجارية الكبرى، أكتوبر، 1973.

-بن سائب الكلبي هشام أبو المنذر، (ت 204 هـ)جهرة النسب، تح تحقيق فردوس العظيم، ج2، دار اليقظة العربية، سوريا.

-بن ميمون الجزائري محمد، التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية، تح، تق، محمد بن عبد الكريم، ط2، الجزائر، 1981.

-شالر وليام، مذكرات قنصل أمريكا في الجزائر (1816-1824) تع، تق، اسماعيل العربي، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1982.

-المزاري آغا بن عودة، طلع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر واسبانيا وفرنسا إلى أواخر القرن التاسع عشر، تح ودراسة يحي بوعزيز، ج1، دار الغرب الاسلامي، وهران، 1990.

-ثانيا: المراجع:

-التر عزيز سامح، الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان.

-اسماعيل راشد أحمد، تاريخ أقطار المغرب العربي السياسي الحديث والمعاصر، دار النهضة، بيروت، 2004.

-الأرقش دلندة وآخرون، المغرب العربي الحديث من خلال المصادر، ميديا كوم، تونس، 2003.

-بومولة نبيل، صفحات من تاريخ بجاية في العهد العثماني، إمارة المقرانيين في القرن 10هـ-16م، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع.

-بيرك جاك وآخرون، الأنثروبولوجيا والتاريخ حالة المغرب العربي، تر عبد الأحد السبتي وعبد اللطيف الفرق، ط1، دار توبقال للنشر دار البيضاء، المغرب 1982.

-بوعزيز يحي، موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب، ج1، دار الهدى، الجزائر، 2009.

بوطالب محمد نجيب، سوسيولوجيا القبيلة في المغرب العربي، مركز الدراسات الوحدة العربية، لبنان، 2002.

-خنوف علي، السلطة في الأرياف الشمالية لبايلك الشرق الجزائري، مطبعة العناصر، الجزائر، الميزان للنشر والتوزيع، (د س).

-زبيري محمد محمد العربي، التجارة الخارجية للشرق، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1972.

-سعد الله أبو القاسم، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث، ج1، ط1، دار الغرب الاسلامي، الجزائر، 1982.

-سعد الله فوزي، يهود الجزائر هؤلاء المجهولون، ط2، دار الأمة، الجزائر، 2004.

-سعيدوني نصر الدين، الملكية والجباية في أثناء العهد، ط2،البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2003.

-سعيدوني نصر الدين، ورقات جزائرية دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد الحديث، ط2، دار البصائر، الجزائر، 2012.

-سعيدوني نصر الدين، النظام المالي للجزائر أواخر العهد العثماني، ط3، دار البصائر، الجزائر، (د س).

-سعيدوني نصر الدين، تاريخ الجزائر في العهد العثماني، دار البصائر، الجزائر، 2013.

-سعيدوني نصر الدين وبوعبدلي المهدي، الجزائر في تاريخ العهد العثماني، المؤسسة الوطنية للكتاب، (د س).

-سعيدوني نصر الدين، الحياة الريفية بإقليم مدينة الجزائر، دار البصائر، الجزائر، (د س).

-شويتام ارزقي، المجتمع الجزائري وفعالياته في العهد العثماني، 1519-1830، دار الكتاب العربي، 2009.

-شويتام ارزقي، نهاية الحكم العثماني في الجزائر وعوامل الانهيار 1800-1830، دار الكتاب العربي، 2011.

-صبح محمد، مفهوم القبيلة في النظرية العالمية الثالثة، ط1،المركز العالمي للدراسات والأبحاث الكتاب الأخضر، طرابلس، 1989.

-عباد صالح، الجزائر خلال الحكم التركي 1514-1830، دار الهوامة، بوزريعة الجزائر، 2012.

-عطا الله شوقي الجمل، المغرب العربي الكبير في العصر الحديث، ط1،ملازمة للطباعة والنشر، القاهرة، مصر، 1977.

-الغرامي عبد الله، القبيلة والقبائلية أو هويات ما بعد الحداثة، ط2، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، 2009.

-غنيمي رأفت الشيخ، التاريخ المعاصر للأمة العربية الاسلامية 1416هـ-1996م، ط1، دار الثقافة للنشر والتوزيع، (د س).

-فركوس صالح، المختصر في تاريخ الجزائر من عهد الفينيقيين إلى خروج الفرنسيين، دار العلوم، 2002.

-قارة مبروك، تاريخ مدن وقبائل الجزائر، ط2، المؤسسة الصحافية، المسيلة، الزيتون، 2012.

-محرز أمين، الجزائر في عهد الاغوات، 1659-1671، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011.

-المدني أحمد توفيق، كتاب الجزائر، المطبعة العربية، 1350هـ.

-معاشي جميلة، الاسر المحلية في بايلك الشرق الجزائري، الديوان المطبوعات الجامعية، (د.م)، (دس).

-المنصورة عز الدين، المسألة الامازيغية في الجزائر والمغرب، ط1، دار الشروق، الاردان، 1999.

-النفائي عادل، المجتمع والجغرافيا الثقافية لبلاد المغاربة، افريقيا الشرق، المغرب، 2015.

-هلال عامر، أبحاث ودراسات في تاريخ الجزائر المعاصر 1830-1962، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995.

-هلايلي حنيفي، أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، ط1،دار الهدى، الجزائر، 2008.

-هلايلي حنيفي، بنية الجيش الجزائري خلال العهد العثماني، ط1، دار الهدى، عين مليانة، الجزائر، (د.س).

ثالثا: المقالات:

-بن موسى حسن محمد، القبيلة والدين في الدراسات التاريخية والانثروبولوجية، (د.ع)، مجلة المحور، (د.س).

-الخداري محمد، بلاد المغاربة تحت الحكم العثماني نموذج الجزائر في عهد الدايات (1830/1671)، ع22، مجلة كان التاريخية، ديسمبر 2013.

-درويش الشافعي، علاقة قبائل أولاد نايل بالسلطة العثمانية، مج4، ع1، مجلة قيس للدراسات الانسانية والاجتماعية، جامعة الجلفة، 2020.

-رفاق شهرزاد، القبيلة خلال العهد العثماني ديناميكية الخضوع والتمرد نموذج قبائل الغرب الجزائري، مج 25، ع53، مجلة المعيار، 2021.

-الطيب محمد سليمان، موسوعة القبائل العربية بحوث ميدانية وتاريخية، مج1، ط2، دار الفكر العربي، 1997.

-قاصري محمد السعيد، مقاربة تاريخية بين نظام الحكم العثماني في الجزائر وبين نظام الحكم في دولة الامير عبد القادر، (د.ع)، مجلة التاريخية الجزائرية، (د.س).

-المشهداني مؤيد محمود، أوضاع الجزائر خلال الحكم العثماني، ع16،مج5، مجلة الدراسات التاريخية الحضارية، 2013.

رابعا: المذكرات:

-بن عتو بلبراوات، المدينة والريف في أواخر العهد العثماني، جامعة وهران، 2008/2007.

-بن عطية سعد وتويري علي، العلاقة بين السلطة والشعب في الجزائر خلال العهد العثماني عصر الدايات، 1830/1671.

-بهلول ربيعة، النظام الاداري العثماني في الجزائر ومراحل تطوره 1830/1519، شهادة ماجستير، جامعة بوزريعة 2، 2016/2015.

-التمالي عائشة، التشكيلات الاهلية في الجزائر خلال العهد العثماني 1830/1518، شهادة ماجستير، جامعة ادرار، 2016/2015.

-جوبر شيماء وغضبان نادية، المجتمع الريفي وعلاقاته بالحكم العثماني في اواخر عهد الدايات 1830/1671، شهادة ماستر، جامعة مسيلة، 2017/2016.

-خنيش وحيد، المؤسسات في الجزائر اواخر العهد العثماني الجيش نموذجا، شهادة ماستر، جامعة بسكرة، 2015/2014.

-دغموش كاميلية، قبائل الغرب الجزائري بين الاحتلال الاسباني والسلطة (1509-1830)، شهادة ماجستير، جامعة وهران، 2013-2014.

-شكيكن امينة والعرجان اسماء، الادارة المحلية والمجتمع في الجزائر خلال العهد العثماني من النصف الثاني للقرن 18م الى 1830م، شهادة ماستر، جامعة خميس مليانة، 2020/2019.

-صرهودة يوسفي، الاقتصاد والمجتمع في الجزائر 1700م-1800م، شهادة دكتوراه، جامعة قسنطينة 2، 2018/2017.

-طالبي سميرة، القوى المحلية في بايلك الغرب الجزائري في اواخر العهد العثماني 1792-1831، (د.ن)، جامعة الجزائر، 2010/2009.

-عابد سلطانة، التراتبية الاجتماعية ببايلك الغرب واثرها على مقاومة الامير عبد القادر، جامعة وهران، 2011/2010.

-علال بن عبد المولى وبن وليد يزيد، التركيبة الاجتماعية لسكان الجزائر خلال العهد العثماني (1830/1518)، مذكرة ماستر، جامعة ادرار، 2018/2017.

- القشاعي فلة، النظام الضريبي بالريف القسنطيني اواخر العهد العثماني، شهادة ماجستير، جامعة الجزائر، (د.س).

-لعريبي اسمهان، الحياة الاقتصادية في بايلك الشرق خلال العهد العثماني، شهادة دكتوراه، جامعة سيدي بلعباس، 2012.

- محروق حياة، علاقة السلطة بالسكان في الجزائر خلال العهد العثماني 1518-1830، شهادة ماستر، 2019/2018.

-مرتاض عبد الكريم، الطرق الصوفية بالجزائر في العهد العثماني (1518-1830) تاثيراتها الثقافية والسياسية، مذكرة دكتوراه، جامعة وهران، 2016/2015.

-مشطري عبد الحفيظ، الجزائر العثمانية (1830/1800) دراسة في تطوراتها السياسية وعلاقاتها الخارجية، مذكرة ماجستير، جامعة قالمة، 2015/2014.

-معمر فوزية، صورة الجزائر في عيون المستشرق فونتيري دي بارادي اواخر القرن 18، شهادة ماستر، جامعة وهران، 2016/2015.

-مقصودة محمد، الكراغلة والسلطة في الجزائر خلال العهد العثماني 1519-1830، مذكرة ماجستير، (د.م)، (د.س).

-نصر الدين عبد الغفور، القبيلة والسلطة في الجزائر القرن 19م، (د.ن)، جامعة سطيف، 2021-2020.

-نـوارة نجـاة، الادارة المحليـة فـي بايلـك قسـنطينة، شـهادة ماسـتر، جامعـة مسـيلة، 2019/2018.

فهرس المحتويات

قائمة المحتويات

شكر وعرفان

إهداء

مقدمة:..... أ

الفصل التمهيدي: أوضاع الجزائر خلال العهد العثماني..... 5

1-الأوضاع السياسية:..... 6

2-الأوضاع الاقتصادية: 12

3-الأوضاع الاجتماعية: 18

4-الأوضاع الثقافية: 19

الفصل الأول: القوى القبيلة في الجزائر 21

المبحث الأول: مفهوم القبيلة.....23

1/-القبيلة عند الجزائر: 23

2/-مفهوم القبيلة عند مؤرخين العرب: 24

3- القبيلة من خلال الدراسات الفرنسية: 29

المبحث الثاني: أقسام وتصنيفات القبائل.....30

1-حسب العرق: 30

1-1-القبائل البربرية:.....30

1-2/القبائل العربية:.....32

1-3/القبائل االبربية العربية: 36

2-حسب نشاطها السياسي: 38

المبحث الثالث: نماذج من القبائل الجزائرية.....44

1-نموذج عن قبيلة عامر: 44

2- نموذج عن قبيلة أولاد سيدي بوعبد الله: 45

3-نموذج عن قبيلة المكاحلية (مستغانم): 45

4-نموذج عن قبيلة بن جلاب (تقرت): 46

5-نموذج عن قبيلة الذواودة (بوعكاز) شرق الجزائر: 47

6-نموذج عن قبيلة الحنانشة (بربرية):.....48

7-نموذج عن قبيلة أولاد المقراني (غرب بايلك قسنطينة): 49
خلاصة: **54**
الفصل الثاني: علاقة القبائل بالسلطة العثمانية **55**
المبحث الاول: علاقة السلطة بقبائل المخزن **56**
1-قبائل المخزن وأماكن تواجدهم: **56**
1-1-قبائل المخزن: 56
2- مساهمة قبائل المخزن بالسلطة: 63
3-ارتباط قبائل المخزن بالسلطة: 66
المبحث الثاني: علاقة السلطة بالقبائل الرعية. **72**
1-قبائل الرعية وعوامل خضوعها بالسلطة العثمانية 72
1-1-التعريف بقبائل الرعية: 72
2-علاقة قبائل الرعية بالسلطة: 74
3-دور قبائل الرعية: 76
4-اضطراب العلاقة بينهم: 78
خاتمة: **84**
الملاحق **87**
قائمة المصادر والمراجع: **96**

ملخص:

شهدت العلاقة بين السلطة العثمانية والقبائل الجزائرية أنواع من الأمن والسلم ولكنها عرفت كذلك نوعا من الاضطهاد والتمرد، حيث أن القبائل الجزائرية تنوعت أدوارها التي كانت تقوم بها خدمة للسلطة الحاكمة ولكن في غالب الأحيان هناك قبائل لا تخضع للسلطة وهو ما أثار الصراعات والتمردات بينهم، وكما نجد أن هناك عدة تصنيفات وتقسيمات للقبائل الجزائرية.

الكلمات المفتاحية: القبيلة، السلطة، الجزائر، العهد العثماني

Résumé:

The relationship between the Ottoman authority and the Algerian tribes witnessed various types of security and peace, but it also knew a kind of persecution and rebellion, as the Algerian tribes varied in their roles that they performed in the service of the ruling authority, but in most cases there are tribes that are not subject to authority, which sparked conflicts and rebellions between them, and as we find That there are several classifications and divisions of the Algerian tribes.

Mots clés: Tribe, Authority, Algeria, the Ottoman covenant